مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة

مجلة يصدرها مجمع اللغة العربية بالشارقة كل شهرين

السنة الأولى - العدد الثالث - ديسمبر ٢٠٢٢م

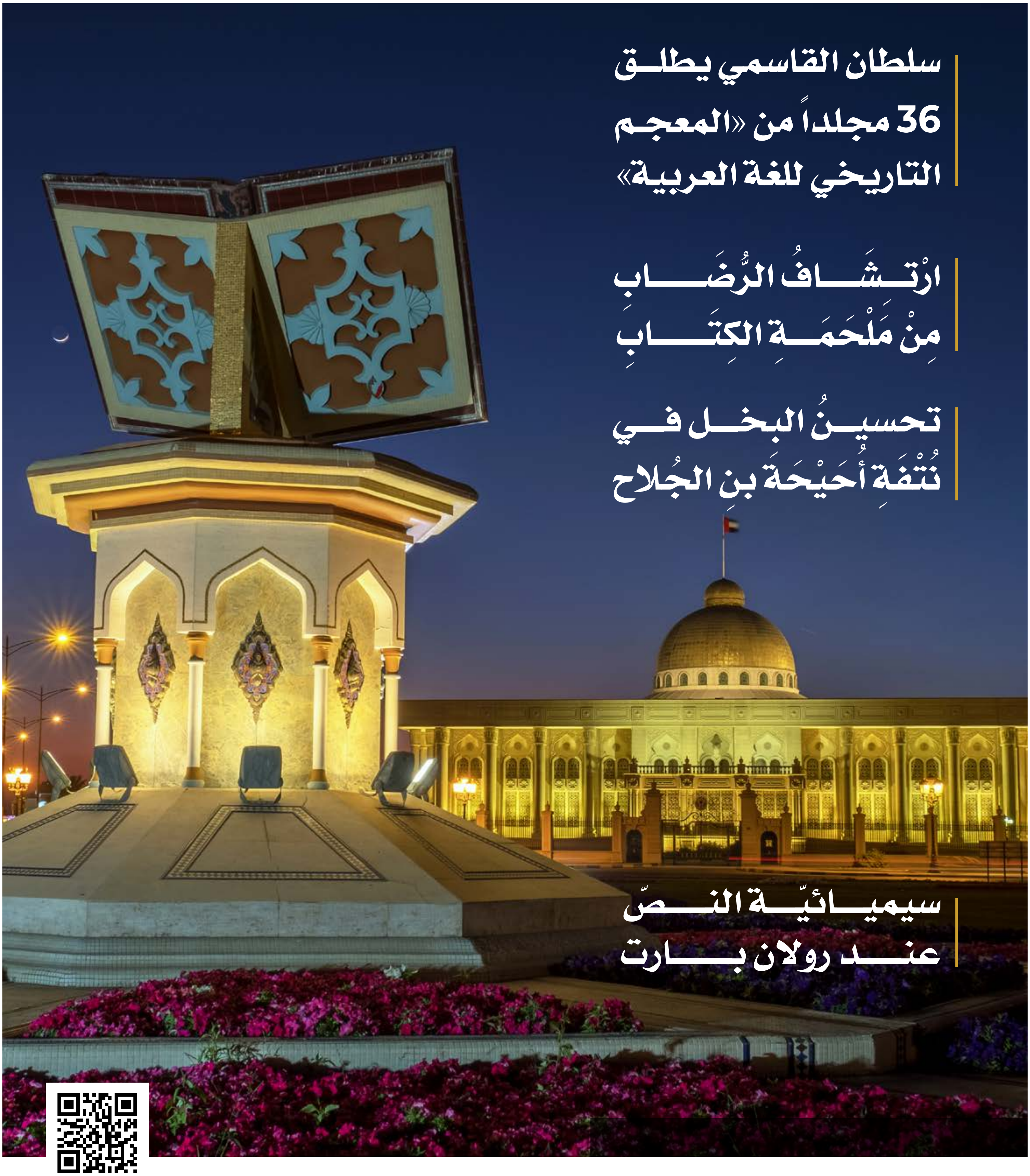

نسخة بي دي إف (PDF)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ
ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ
وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ
عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾

[فصلت ٤٤]

صدق الله العظيم

اللغة العربية هي انتماؤنا لهذا الدين القيّم، اللغة العربية هي مخزون تاريخنا وثقافتنا وعلمنا، اللغة العربية هي التي تثبت إيماننا بديننا، واللغة العربية هي التي توحدنا من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب بلسانٍ عربي مبين.

صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ سُلْطَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ القَاسِمِيُّ
عُضْوُ المَجْلِسِ الأَعْلَى لِلاتِّحَادِ حَاكِمُ الشَّارِقَةِ

مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالشارقة

مجلة أدبيّة لغوية تصدر عن

Government of Sharjah حكومة الشارقة

مجمع اللغة العربية بالشارقة

ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

السنة الأولى - العدد الثالث - ديسمبر ٢٠٢٢م

رئيس التحرير

د. امحمد صافي المستغانمي

أعضاء التحرير

أ.د. بن عيسى باطاهر

د. فكري النجار

أ. شيماء عبد الله

أ. هبة هشام

منسق العلاقات العامة

أ. ماجد الهولي

أ. رشا أبو جهين

التصميم والإخراج

محمد خيّال

المراسلات

هاتف: 400 60 51 6 971+

فاكس: 410 60 51 6 971+

ص.ب: الشارقة ، 1973

shj_ala www.alashj.ae

Sharjah.ala info@alashj.ae

مجمع اللغة العربية بالشارقة

المحتويات

افتتاحية العدد «الشارقة والكتاب» ٤

معرض الشارقة الدولي للكتاب ٨

حاكم الشارقة يترأس مجلس أمناء مجمع اللغة العربية بالشارقة ١٠

سلطان القاسمي يطلق 36 مجلداً من «المعجم التاريخي للغة العربية» ١٤

إطلالة على المعجم التاريخي للغة العربية ضمن جلسات معرض الشارقة للكتاب 41 ١٨

جهود مجمع اللغة العربية بالشارقة في التمكين للسان العربي في أقطار مختلفة ٢٢

مجمع اللغة العربية بالشارقة يحتفل بتخريج دفعة جديدة من طلاب «مركز اللسان العربي» ٢٦

«مجمع اللغة العربية» يُضيءُ علَى «دور المعجم التاريخي في التواصل الحضاري» في البرتغال ٣٠

ارْتِشافُ الرُّضابِ مِنْ مَلْحَمَةِ الكِتَابِ ٣٤

المحتويات

إسهامات كلية مدينة العلوم في نشر اللغة العربية وثقافتها في ربوع كيرالا ٣٨

تحسينُ البخل في نُتْفَةِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاح ٤٦

سِحْرُ الضَّاد ٥٠

سيميائيّة النصّ عند رولان بارت ٥٤

صَانِعُ الأَجْيَالِ ٥٨

في الشِّعْرِ وَأفلاكِهِ ٦٠

عَيِّلُ الشِّعْرِ ٦٦

في قراءة الشعر ٦٨

فَجْرُ العَزائِم ٧٦

شكر من السودان وثناء من أعمق الجَنان ٧٨

فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ٨٠

غلاف العدد

السنة الأولى - العدد الثالث - ديسمبر ٢٠٢٢م

مجلة يصدرها مجمع اللغة العربية بالشارقة كل شهرين

مجلة أدبية لغوية تعنى بقضايا اللغة العربية وآدابها

لمشاركاتكم ومقترحاتكم يرجى التواصل على البريد الإلكتروني Magazine@alashj.ae

لزيارة موقع مجمع اللغة العربية بالشارقة امسح رمز الاستجابة السريع بكاميرا الهاتف

الشّـارقـة والكتـاب

د/ احمد صافي المستغانمي
الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة

شهِدَت إمارةُ الشّارقة في الأيّام الخالية القريبة في نوفمبر 2022 عُرسا ثقافيّا بهيجًا مِلؤُهُ الفرحة والسّعادة. إنّه معرض الشّارقة الدّولي للكتاب في دورته الحادية والأربعين. ولقد أتاحت لي فرصةُ مشاركتي في جناح مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة أن أتصفّح في وجوه الزّائرين وروّاد المعرض المواطنين والمقيمين، فاعتراني من البهجة ما اعتراني، وغَشِيَني من السّعادة ما غشيني لرؤية الشّيب والشّباب، والنّساء والرّجال، واليافعين والبالغين، في إقبال على الكتاب، وتنقيب عن دور النّشر، وجلوس في مقاعد النّدوات واللّقاءات التي يدعو إليها الآدبون على هامش المعرض طوال أيّام انعقاده.

وأنا في تلك الحال، فكّرتُ وقدّرت، ثمّ فكّرتُ وقدّرت، ثمّ تساءلت: ما سرُّ سعادة هؤلاء؟ هذه سعادةٌ غيرُ معهودة في الوجوه! ثمّ انقدحَ في ذهني سرُّ الأسرار، واهتديتُ إلى مفتاح الأنوار: إنّه الكتابُ.

الكتابُ الذي يُثقّفُ الإنسان، ويُعلّمه التّفكير، ويحلُّ في لسانه عقدة التّعبير، وردّدْتُ في خاطري: سبحان الذي نبّهَ على موضع الصّنيعة في البيان فقال: {الرّحمنُ عَلَّمَ القُرآنَ خلقَ الإنسانَ علّمهُ البيانَ}، وأخبرَ عن عظيم فضل القراءة واحتفى بها في قوله سبحانه: {اقرأ باسم ربِّكَ الذي خلقَ}، ونوّهَ بفضيلة القلَم ودوره في بناء عقل الإنسان في قوله: {اقرأ وربُّك الأكرمُ الذي علَّمَ بالقلم علَّم الإنسانَ ما لمْ يعلمْ}، وأعلى قدرَهُ، وفخَّمَ أمره حين أقسم به جلَّ شأنه فقال: {ن والقلَمِ وما يسطرون}.

الكتابُ خيرُ صاحبٍ، وأنبلُ صديق، وأفضلُ جليس، وأنفعُ أنيس. الكتابُ يُكلّمُكَ وإن مات صاحبُه، ويُناجيك بما يسُرُّك، ويُخبِرُك بما ينفعُك، ويُحذّرُك ممّا يضرُّك، ويُسْدي إليك النُّصحَ، ويُقدِّمُ إليك الحِكَم، ويُلخّصُ لك تجاربَ الأمم، ويطوي بين يديك تراجمَ الأعلام وسِيَرَ السّابقين في أوراق وصفحات.

الكتابُ هو الذي يفتَحُ أمام عينيك، أخي القارئ أختي القارئة، بابَ المستقبل المشرق، ويشحذُ همّتك للنّجاح المُونِق والفَوز المتألّق، ويرفعُ هامَتَك بين النّاس، ويُجْلِسُكَ مقاعد السُّؤدد، ويرقى بك في سُلّم المجد، ويُنزلُك منازل السّعداء بين المثقّفين وأهل الحلّ والعقد، ويُوَطّدُ مُلكك إن كنت من ذوي المُلك وأصحاب القرار.

وإذا كان أبو تمّام تباهى بالسّيف في حضرة المعتصم بالله في قوله:

السّيـف أصـدقُ أنبـاءً مـن الكُتُب
في حدّهِ الحـدُّ بين الجِـدِّ واللَّعِـبِ

فإنَّ مغبّةَ الأمر للكتاب، وعاقبةَ النّجاح للقِرْطاس في أعيُن العالمين، وصاحبُ السّيف خادمٌ لدى صاحب القلَم. الكتابُ هو الذي يُقيمُ وزنَ العقل، ويُقَوِّمُ رأيَ اللُّبّ، ويشحذُ الذِّهنَ، ويُؤنسُ الوَحدة، ويُذَكّرُ النّاسي، ويُنبّهُ الغافل، ويُخاطبُكَ بلا كلَلٍ ولا مَلَل. وهو خيرُ جليس لا يُمَلُّ حديثُهُ. خِلٌّ أمينٌ، وصديقٌ صدوقٌ، وَفيٌّ حافظٌ للغيب، لا يخونُك ولا يُحدّثُك إلا بخير. مأمونُ الكلام، حافظٌ للأسرار، مُخلِصٌ لك في غيبتك، مُطيعٌ لك في حضرتك، ولله درُّ القائل:

وجليسٍ، حسَـنُ المَحْـ ـضَرِ مَأْمُونُ المَغِيبِ
مَيِّـتٌ يُخبِـرُ حيًّـا بِخَفِيّـات الغُيـوبِ
أَبْلَـهٌ غيـرُ لبيـب وهو في حال اللّبيب
جاهـلٌ غيرُ أديـب وهو عَـونٌ للأديب
أَخْـرَسٌ غيرُ خطيب ولـهُ لفظُ الخطيب

ولَعمري، لقد أحسن أبو بحرٍ وأجادَ حين وصفَ الكتابَ في قوله: "الكتابُ وعاءٌ مُلِئَ علما، وَظَرْفٌ حُشِي ظَرْفا، وإناءٌ شُحِن مزَاحاً وجِدّا... إن شئت كان أعيا من باقِل، و إنْ شئتَ كان أبيَنَ من سَحْبانِ وائل، وإن شئتَ ضَحِكْتَ مِنْ نوادِرِه، وإن شئتَ عَجِبتَ من غرائبِ فرائِده، وإن شئتَ ألهَتْك طرائفُهُ، وإن شئتَ أشجَتْك مواعِظُه، وَمَنْ لَكَ بِواعِظٍ مُلْهٍ، وبزاجرٍ مُغرٍ، وبناسِكٍ فاتِك، وبناطِقٍ أخرسَ.... وبعدُ: فمتى رأيتَ بستاناً يُحمَل في رُدْن، وروضةً تُقَلُّ في حِجْرٍ، وناطقاً ينطِق عن الموتَى، ويُترجِمُ عن الأحياء، وَمَنْ لك بمؤنس لا ينام إلاّ بنومِك، ولا ينطق إلاّ بما تهوَى؛

آمَنُ مِنَ الأرض، وأكتمُ للسرِّ من صاحب السِّرِّ، وأحفَظُ للوديعةِ من أرباب الوديعة." (البيان والتبيين).

وقديمًا قال الحكماءُ: أحسنُ الأشياء الإنسانُ المُزَيَّنُ بالأدب، ولا أدبَ بدون كتاب؛ فالكتابُ خيرُ مُعلِّم للأدب، وأفضلُ مُربٍّ للأجيال. وأنفعُ واعظٍ، وأبلغُ خطيبٍ حينَ يعجزُ الخُطباء، وأخلصُ ناصحٍ حين يتكاسلُ النّاصحون.

وسرُّ نجاح الشّارقة أنّها قَرَّبت الكتاب وأحسنت معاملته؛ فالكتابُ في الشّارقة في سرور وحبور، وفي بهجة منقطعة النّظير. معرض الشّارقة للكتاب يومُ عيد، ومناسبةُ فرَح، ومهرجان جَذَلٍ، وميقاتُ غِبطة، وموعدُ لذّةٍ وحبور لكل المثقّفين والأكاديميين، ولكل عشّاق المعرفة، وأهل الفنون والآداب.

ولا غروَ في ذلك ولا عجب، والشارقةُ منذُ أن أسّسها بانيها اتّخذت سبيلها إلى العلم، وشقّت طريقها إلى المعرفة حتّى اغتدت عاصمةً للثّقافة، وأمًّا للكتاب، وحاضرةً للمعرفة، وجنّةً للأدباء، وواحةً للشّعراء، وملجأً لأهل الإبداع في العصر الحديث بدون منازع.

هي وارثةُ قُرطبة، وسليلةُ غرناطة، تلقّت العلوم والآداب عن دمشق وبغداد، وانصهرت فيها أرواحُ جميع الحواضر العربيّة والإسلاميّة التي رفعت رايةَ العلم والأدب ردحًا من الزّمن. الشّارقةُ اليوم جنّةُ الثّقافة، ومدينةُ السّلام، وقُبّةُ الإسلام، ومحجّةُ المثقّفين، ودارُ الأكاديميين، وموطنُ أرباب المعرفة، ومَهْجَرُ الباحثين، ومنزلُ العلماء.

والشارقةُ اليوم في البلاد كالأستاذ في العباد على حدّ تعبير ابن العميد. طاب نسيمُها ببيوت الشّعر، ورقَّ هواؤها بِدُور العلم، وعذُبَ ماؤها بالأدب الممتزج بالثقافة النّابع من خزائن أرض المعرفة، يلذُّ فيها المقامُ لكلّ ذي عقل لبيب، ولكلّ شاعر أديب، ولكلّ مُحبٍّ للثقافة شغوفٍ بالكتاب.

وليس من المبالغة أن يقول مادحُها اليوم: الشّارقةُ عينُ الدّنيا، ومُقلةُ الحواضر، وسوادُ عين الثّقافة، وحُقَّ لساكنها أن يتغنّى بقول الشاعر:

يا جنّةً فاقتِ الجِنانَ فما ... يبلُغُهـا قيمـةٌ ولا ثمَـنُ

ألِفْتُها فاتّخذتُها وطنًا ... إنَّ فؤادي لِحُبِّهـا وطـنُ

حين يقتربُ موعدُ معرض الكتاب بالشّارقة، تهفو النّفوس، وتتطلّعُ القلوب، وتشتاقُ الأفئدة، وتتهلّلُ أساريرُ الكتب، وتحمرُّ وُجْناتُها، ويستبشِرُ النّاشرون في المشرق والمغرب خيرا، وحين يفتحُ أبوابَه، يتوافدُ إليه أهلُ العلم

والأدب، وعُشّاق المعرفة من كلّ حدب وصوب، ويُسارِعُ أهلُ الإعلام والتّواصل الاجتماعيّ يُغطّون المشهد الثّقافي بما يكتبون وبما يصفون.

معرضُ الشارقة للكتاب ليس مَتجرا لبيع الكتب وحسب، وإنّما هو محفلٌ للثقافة، ومنبرٌ للنّدوات، وسوقٌ للمحاضرات، ومنصّةٌ لأهل المواهب لإلقاء الشّعر وشحذ همم الإبداع.

في الشارقة، يقرأُ الصّغيرُ والكبير، والأمُّ والوالد، والأسرة والأطفال. الكلُّ يحُجُّ معرضَ الكتاب حتّى إنّه أصبح فريضةً اجتماعيّة. لقد سَنَّت الشارقةُ لأخواتها العربيّات سُنّةً محمودةً، وسارت أمامهنَّ سيرة حسنةً، وسطّرت للعالمين في العصر الحديث دروسا وعِبَرا، وضربت لهم الأمثال في العناية بالقراءة والكتاب لأنّها تُؤمن بأنّه لا مجال في دنيا الحضارة إلا لأهل الثقافة والعرفان.

تكادُ الشارقةُ تقولُ بملء فيها: أنا الذي نظرَ الأعمى إلى كُتُبي، وأسمع مشروعي الحضاري الثقافي مَنْ به صَمَم.

ولسانُ حال الشارقة يقولُ لجميع أبناء الجيل: إن لم تصبِرْ على تعب التّعليم ساعةً، صبرتَ على شقاء الجهل كلَّ حياتك، وتجرّعتَ غصص الفشل سنين عددا.

بين الشارقة والكتاب قرابةُ دم، ووشيجةُ نسَب، وآصرةُ رَحِم، وحنينُ الكتاب للشارقةِ كحنين الإنسان للحبيب الأوّل، وشَوْقِه لأوّل منزل.

الشّارقةُ تشتري ساكنيها بحُسن صنيعها وبديع معروفها: وحُسْنُ صنيعها احتفالُها بالكتاب، وبديعُ معروفها إذاعةُ الثقافة وإشاعةُ المعرفة. تتقرّبُ إلى الله الجليل ببذل الكتاب لكلّ بيت، وتُقدِّمُهُ لكلّ قارئ، بل إنّ التّفكير في ذوي الهِمَم والاحتياجات الخاصّة يُؤرّقُ حاكمَها ويقُضُّ مضجعه: كيف يُثَقِّفُهم؟ وماذا يبذلُ لهم؟ وما أنجعُ طريقة لتفجير طاقاتهم الإبداعيّة؟

سلطانُ يأنَفُ أن يعيشَ في الشّارقة إنسانٌ لا يقرأ، ويستنكِفُ أن يقطنها عقلٌ غيرُ مُثَقَّف. ساقتْهُ الأقدارُ إلى الملك فمَلَك، ولمّا استوى على عرش المُلك وَهَبَهُ للقارئين. عالمٌ حاكمٌ حكيمٌ يُؤمنُ بأنّهُ لا سَرَفَ في العِلم، ولا تبذيرَ في الإنفاق على الكتاب. وَفّى الإمارةَ شَرْطَها، ومنح الشّارقةَ حقوقها، وساسَ أهلها بالحُسنى، وقادَهم بنبراس العلم وسراج المعرفة ونُور الخُلُق الحسن.

أقولُ لك يا سلطان ما قال البُحتريُّ للمُتوكّل:

ما ضيَّعَ اللّهُ في بَدْوٍ ولا حضَرٍ

رعيَّةً أنتَ بالإحسانِ راعيهـا

وإذا قيسَ ما أنفقهُ الملوكُ والأمراءُ على العلم والكتاب وأهله، فيحسنُ فيك يا سلطان قولُ المتنبّي:

أرى كُلَّ ذي مُلْكٍ إليك مصيرُهُ

كأنّك بحرٌ والملـوكُ جـداولُ

إذا مَطَرَتْ منهم ومنك سحائب

فـوابِلُهـم طَـلٌّ وطلُّكَ وابـلُ

وإذا كان الحكماءُ قديما يقولون: من محاسن البصرة: الحسن البصري والجاحظ، فإنَّ حُسْنَ محاسن الشارقة إمامُها وراعيها، وسائسُها بالعلم والحِلم والحكمة والنّبل، سلطانُ الثقافة والتّاريخ والبيان.

وتشويقًا لكلّ مَنْ لم تُسعفْهُ الأيّامُ، ولم تحِلَّ رحالُهُ، ولم تطأْ أقدامُهُ رُبوعَ الشارقة، أقول له:

هي الخُلْدُ تجمعُ ما تشتهـي

فطوبى لمن في الدُّنى زارها

وإذا جئنا إلى لغة القرآن الكريم، فلا أبلغَ ولا أحسنَ من أن نُرَدِّدَ في شُكرٍ وامتنان وخشوعٍ: {بلدةٌ طيّبةٌ وربٌّ غفورٌ}.

وكتبه امحمد صافي المستغانمي

الشارقة في يوم السبت الثاني من جمادى الأولى 1444 هـ الموافق لـ 26 / نوفمبر 2022م.

معرض الشارقة الدولي للكتاب

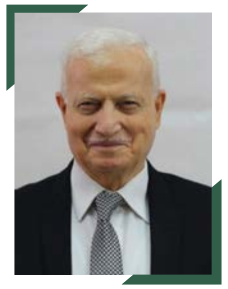

أ. محمد علي حافظ
المستشار الكاتب القانوني

أهو عرس تسكن فيه لغتنا الأصيلة؟ في أحضان شارقتنا الجميلة؟

أم أنه العيد الواحد والأربعون؟ حيث سن الكمال والجمال والجلال؟؟

وَ في يوم الافتتاح المبارك في 2022/11/1 جال سمو الشيخ فيه وصال..

جلس مع الصغار قبل الكبار – سعادته برؤيته السرور والحبور في وجوه جميع الحضور – سعادته في تألق لغتنا العربية.. الحرة الأبية

التي أضاءت بنورها البشرية، وعم خيرها الدول الشرقية والغربية – وبسنا أسرارها سعدت البرية..

نعم: إنها لغة القرآن.. ولغة أهل الجنان.. لغة أبي الإنسان.. لغة الأديب، والشاعر، والعالم، والفنان.

الحق و الحق أقول:

- إنه أكبر معرض دولي للكتاب وهو مفخرة للأدباء والشعراء والكتاب.

وَإِخَالُهُ الأول ليس في العالم العربي فحسب، بل بالعالم كله.

- وها هو الشيخ د. محمد صافي المستغانمي رئيس المجمع العلمي بالشارقة قد أشرف مع فريق عمله المباركين على إنهاء المعجم العربي التاريخي الكبير... الذي أَعُدُّهُ كنزَ النَّاطقينَ بالضاد، والعون للعالم والمتعلم.

(لئن تقرأ الكتاب ثلاث مرات، خير من أن تقرأ ثلاثةَ كتب) - ذلك لأن في القراءة الأولى تحظى بأفكار الكتاب الرئيسية – وبالقراءة الثانية ستصل إلى فَهْمٍ واسِعٍ لمحتويات الكتاب – أما في الثالثة فستحصل وتحيطُ بدقائقِ هذا الكتابِ ولطائفهِ وأفكارهِ وبذلك تكمن الفائدة

كما صاغ الدكتور الشيخ المستغانمي على وزن قصيدة أحمد شوقي ((وللحرية الحمراء باب .. بكل يد مضرجةٍ يدق)) بيتاً من الشعر لطيفاً يعبر عن حبه لشارقة الأنوار وتقديرها للعلماء الأحرار وتقديرهم لها.

لِشَارِقَةِ الثَّقَافَةِ ثَمَّ دَيْنٌ بِذِمَّةِ كُلِّ حُرٍّ مُسْتَحَقُّ

نعم: إنها الشارقة – أشرق بالنور معرضها الحادي والأربعون.

وكل عام وأنت بخير

حاكم الشارقة يترأس مجلس أمناء
مجمع اللغة العربية بالشارقة

ترأس صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية بالشارقة، صباح يوم الثلاثاء، اجتماع مجلس أمناء المجمع، وذلك في مقره بالمدينة الجامعية.

ورحب صاحب السمو حاكم الشارقة في بداية الاجتماع بالحضور من الأعضاء، مشيداً سموه بجهود المجمع خلال المُدَّةِ الماضية في مختلف مجالات دعم اللغة العربية والاهتمام بها وتوثيقها والبحث العلمي فيها، وما تحقق منها.

وإِبَّانَ الاجتماع، وقّع صاحب السمو حاكم الشارقة بصفته الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية بالشارقة قراراً بشأن تشكيل أعضاء المجمع.

ونصّ القرار على أن يشكّل مؤتمر مجمع اللغة العربية بالشارقة من الأعضاء التالية أسماؤهم:

1- الأستاذ الدكتور عبد الله الوشمي أمين عام مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

2- الأستاذ الدكتور الخليل النحوي رئيس مجلس اللسان بموريتانيا.

3- الأستاذ الدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.

4- الأستاذ الدكتور محمد سليمان سلمان السّعودي أمين عام مجمع اللغة العربية الأردني.

5- الأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.

6- الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

7- الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري مدير مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط.

8- الأستاذ الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

9- الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الشّيباني نائب رئيس مجمع اللغة العربية بليبيا.

10- الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين رئيس المجمع العلمي العراقي.

11- الأستاذ الدكتور صلاح فضل رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

12- الدكتور عيسى الحمادي مدير المركز التربوي للغة العربية لدول الخليج.

13- الأستاذ الدكتور عبد السلام عيساوي عميد كلية الآداب واللغة العربية جامعة منّوبة.

14- الأستاذ الدكتور مأمون وجيه المدير العلمي لمشروع المعجم التاريخي.

وتكون مدّة العضويّة في المجمع ثلاث سنوات، قابلة للتّجديد لمدّة أو مدد مماثلة، ويجوز إعادة تعيين من انتهت مدّة عضويّتهم.

وناقش الاجتماع مسيرة مجمع اللغة العربية بالشارقة، والمجهودات التي يقوم عليها، ضمن جهوده لتحقيق أهدافه المرسومة، التي شملت عدداً من المشروعات والمبادرات الخاصة باللغة العربية، وإنجازاته فيما مَضَى.

كما تناول الاجتماع خطط المجمع المستقبلية في تطوير تعلم اللغة العربية وتعليمها ونشرها والتعاون مع عدد من المؤسسات المعنية بها، مما يسهم في توسيع أنشطة المجمع، والارتقاء بمختلف الأعمال لخدمة اللغة العربية.

حضر الاجتماع، كل من: الأستاذ الدكتور أحمد الضّبيب مدير جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية سابقاً، والأستاذ الدكتور إبراهيم السّعافين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الشارقة سابقاً، والأستاذ الدكتور عبد الله بن سيف التّوبي مدير مركز التعريب والترجمة والاهتمام باللغة العربية بسلطنة عمان، والدكتور امحمد صافي المستغانمي أمين عام مجمع اللغة العربية بالشّارقة، ومحمد حسن خلف مدير عام هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون.

سلطان القاسمي يطلق 36 مجلداً من «المعجم التاريخي للغة العربية»

أطلق صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في مقر "مجمع اللغة العربية بالشارقة"، صباح يوم الثلاثاء، 19 مجلداً جديداً من "المعجم التاريخي للغة العربية"، وذلك بحضور أعضاء مجلس الأمناء وأعضاء المجمع من رؤساء اتحادات ومجامع 14 مجمعاً لغويًّا من 12 دولة.

وتغطي المجلدات الـ 19 الجديدة من المعجم التاريخي للغة العربية أربعة أحرف هي (الحاء والخاء والدال والذال)، ليصبح العدد الكلي للحروف التي حُرِّرَتْ إلى حدّ الآن 9 أحرف، من الهمزة إلى الذال، وبذلك ارتفع عدد المجلدات المنجزة من المشروع إلى 36 مجلداً، عُنِيَ بِإصدارِها وتجليدِها وإخراجِها وطباعتِها في منشورات القاسمي بالشارقة، وذلك في إنجاز تاريخي غير مسبوق يضاف إلى جهود صاحب السمو حاكم الشارقة في دعم اللغة العربية.

ورحّب صاحب السمو حاكم الشارقة بالحضور من أعضاء المجمع من مختلف الدول، مشيداً بما قدموه من جهود كبيرة في العمل على المعجم التاريخي الذي يُعَدُّ أحد الإنجازات المثمرة التي يجب العمل والبناء عليها لنشر اللغة العربية وتعلمها وتعليمها، وتناول سموه أهمية المجامع اللغوية في الحفاظ على اللغة العربية، وقيادتها للأفكار التي تجعل العربية في مكانها الصحيح دراسةً وحفظاً وتعلماً وتعليماً.

وأعلن صاحب السمو حاكم الشارقة عن وقفٍ يُخَصَّصُ لدعم هذه المجامع حتى تُؤَدِّيَ رسالتها على الوجه الأكمل، على أن يكون الوقفُ بإمارة الشارقة، لافتاً سموه إلى أهمية إقامة مراكز خاصة تعود ملكيتها للمجمع الذي فيه، حيث إنَّ هذا نوعٌ من المدّ لإبقاء هذه اللغة موجودة في الواقع العربي، وهو جزء من المسؤولية التي يضطلع بها سموه على نحو خاص.

وتناول سموه الجهود الكبيرة في دعم تعلم اللغة العربية بالشارقة، متناولاً سموه رؤية إقامة الجامعة القاسمية وفكرتها التي جاءت تتويجاً لجهود سموه في دعم اللغة العربية والإسلام قائلاً: "قمنا هنا في الشارقة بإنشاء الجامعة القاسمية، وهذه جامعةٌ خاصةٌ بي أنا، وهي تخرّج أعداداً كثيرة من الطلبة من اليابان إلى الأميركيتين".

وأكد صاحب السمو حاكم الشارقة أهمية الحفاظ على التقاليد العربية والأصالة في أي مكان وزمان من كافة أفراد المجتمع، لأن ذلك جزء يتكامل مع التحدث باللغة العربية ويظهر الانتماء والأصالة، لافتاً سموه إلى أنه يجب أن تكون اللغة العربية ظاهرةً وواضحةً في مظهرنا وإيماننا وعقيدتنا.

وقال سموه : "لقد عملنا على إقامة المؤسسات الخاصة باللغة العربية، وثبتناها بمراسيم وقوانين وذلك للمحافظة عليها، وحتى لا نجعلها في مهب الريح، ونجعل العاشقين لهذه اللغة هم المسؤولين عنها".

واختتم سموه كلمته بالحديث عن تاريخ الشارقة العريق، حيث جاء ذكرها في تقرير القائد الذي بعثه الإسكندر الأكبر عند مجيئه إلى فارس سنة 331 ق. م، مشيراً سموه إلى اهتمام الشارقة وأهلها باللغة والأدب والشعر، وأدوارهم في دعم ونشر العلم والمعرفة.

ومن جانبهم، تحدث عدد من الحضور من أعضاء المجمع، مقدمين شكرهم وتقديرهم الكبيرين إلى صاحب السمو حاكم الشارقة على ما ظل يقدمه لدعم جهود اللغة العربية والارتقاء بها، عبر متابعة سموه الدائمة، وتوجيهات سموه الثاقبة، مما جعل المعجم التاريخي للغة العربية يرى النور بعد أن كان حلماً، وجعل الشارقة قبلةً للثقافة واللغة ولكل أهل العلم.

وكان صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، قد أطلق الأجزاء الـ17 الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية" في افتتاح الدورة الـ40 من معرض الشارقة الدولي للكتاب 2021، مع إطلاق سموه الموقع الرسمي للمعجم، ليكون متاحاً أمام الجمهور، والذي يمكن من خلاله للباحثين والمهتمين تصفُّح المجلدات المنجزة، والبحث عن الجذور والمداخل، بالإضافة إلى إمكانية تصفُّح المدونة الرقمية للمعجم، وما تحويه من كتب وعناوين اعْتُمِدَ عليها في إعدادِ الأجزاء الأولى من المعجم، وأسماء المحررين والخبراء ورؤساء المجامع اللغوية العربية المشاركين في المشروع.

إطلالة على المعجم التاريخي للغة العربية ضمن جلسات معرض الشارقة للكتاب 41

أعادت جلسة "المعجم التاريخي للغة العربية... رسالته الثقافية والحضارية" زوّار الدورة الـ41 من معرض الشارقة الدولي للكتاب، إلى ذاكرة 18 قرناً جمعها المعجم، ليتوّج دور العرب في الإنتاج الثقافي والمعرفي، ويربط أبناء العربية بلغتهم، ويمثّل عودة للعرب إلى صدارتهم العلمية والمعرفية في الصناعة المعجمية.

وتحدّث خلال الجلسة كلّ من الدكتور مأمون وجيه، المدير العلمي للمعجم التاريخي، عضو مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، والدكتور خليل النحوي، رئيس مجلس اللّسان العربي بموريتانيا، والدكتور محمد السعودي، أمين عام مجمع اللغة العربيّة بالأردن، وأدارها الدكتور امحمّد صافي المستغانمي، الأمين العام لمجمع اللغة العربيّة بالشارقة، والرئيس التنفيذي لمشروع المعجم التاريخي، وحضرها جمع من اللغويّين وخبراء اللغة العربيّة من دول عربيّة وأجنبيّة.

وفي تقديمه للجلسة، قال الدكتور امحمّد صافي المستغانمي: "إنّ الشارقة ترسم المشهد الثقافي العربي العالمي، بما تحظى به الثقافة العربية من رعاية من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الذي تكفّل بإخراج مشروع المعجم التاريخي للغة العربية" مهما كلّف من جهد ومال".

وفي كلمة له حول ما يميّز المعجم التاريخي للغة العربية، أوضح الدكتور خليل النحوي، أنّ المعجم متميّز عن غيره من المعاجم بسمات، رئيسة تتمثّل في كون المشروع يمثّل عودة للعرب إلى صدارتهم العلميّة والمعرفيّة في الصناعة المعجميّة، بوصفهم مؤسّسي المنهج العلمي الرائد في علم المعاجم، والذي استفادت منه أمم العالم والحضارات المتقدمة، وهو مشروع عربي يتوّج دور العرب في الإنتاج الثقافي والمعرفي.

وأضاف: "يمتاز المعجم التاريخي بجمعه مجامع اللغة العربية تحت مظلّة واحدة تقودها إمارة الشارقة، حيث يمثّل وحدة عربية ثقافية تُحسب لإمارة الشارقة. إضافة إلى تفوّقه على المعاجم اللغوية التاريخية العالمية بسرعة وتيرة الإنجاز والعمل، ففي العام 2021، تمّ إنجاز 17 مجلّداً، تضمّنت ما يزيد على 2000 جذر، وهي حصيلة عمل عامين، وها نحن بعد عام واحد فقط نطلق 19 مجلّداً جديداً تشتمل على أكثر من 4200 جذر".

وفي حديثه حول منهجية المعجم التاريخي للغة العربية، أكّد الدكتور مأمون وجيه أنّ العرب فقدت رصيداً كبيراً من تراثها المعجمي بانقطاع حركة التأليف في القرن الرابع الهجري، حيث حفلت الحضارة العربية بعد ذلك التاريخ بالتطوّر والتنوّع في مختلف القطاعات الحياتية والمعرفية والعلمية التي عبّروا عنها بألفاظ ومصطلحات أَغْنَتْ اللغة، ولم تُدوَّن في معاجم

متخصّصة تتبع تاريخ مدلولاتها، وهذا ما يميّز المنهجية التي قام عليها المعجم.

وأشار الدكتور وجيه إلى أنّ المعجم التاريخي يعتمد على منهجية جمع النصوص الحيّة جمعاً جغرافيًّا يشمل مختلف مناطق استعمال اللغة العربية، عن طريق مدونة إلكترونية، ثمّ رصد المادّة اللغوية المتعلّقة بالجذر في آلاف الوثائق، والبحث في دلالات النصوص، ثمّ ردّ كلّ دلالة إلى عصرها، والتي يعود بعضها إلى عصر ما قبل الإسلام، حتى عصرنا الحاضر.

وحول قيمة المعجم التاريخي للغة العربية في العصر الحديث، أوضح الدكتور محمد السعودي، أنّ المشروع له قيمة في حاضرنا من خلال إسهامه في رفع رصيد اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية، التي غدت تقنيات الذكاء الاصطناعي مشارِكةً بارزةً في تحديد الألفاظ التي تحتويها لغات العالم.

وأكّد أنّ المعجم أبرز ألفاظاً في العربية تعود في تاريخها إلى لغات موغلة في القدم، مثل الحضارة الفينيقية القديمة، ومع ذلك فقد أمدّتها اللغة العربية بميزة البقاء، حتّى إنّها تستخدم في لهجات عربية عامية بنفس أصول دلالاتها القديمة، وهو ما يبرز قيمة المعجم التاريخي في حفظ التراث اللغوي العربي ومعرفة جذوره وامتداداته في حضارات الأمم الأخرى.

جهود مجمع اللغة العربية بالشارقة في التمكين للسان العربي في أقطار مختلفة

أكد المتحدثون في ندوة "إنجازات مجمع اللغة العربية" على الدور الكبير الذي تُؤَدِّيهِ الشارقة في دعم اللغة العربية على نحوٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، امتثالاً لرؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وَالمُتَجَلِّيَةِ في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، الذي أبصر النور أخيراً بعد سبعة عقود من وضع فكرته، نيابةً عن الأمة العربية.

جاء ذلك، في الجلسة الحوارية، التي استضافت كُلًّا من الدكتورة سارة ضاهر، رئيسة جمعية "بالعربية للغة والتحديث"، والأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج، رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم، في اليوم الثاني من معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي افتتحت دورته الحادية والأربعون تحت شعار "كلمة للعالم".

وفي معرض حديثها عن التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، شددت الدكتورة سارة ضاهر على ضرورة معالجة الأخطاء التي يرتكبها الكثير من المتحدثين بلغة الضاد، خاصةً من قبل الأشخاص الذين يخاطبون الرأي العام، من الإداريين والدبلوماسيين والإعلاميين، وما يتطلبه الأمر من وضع ضوابط لاستخدامهم للغة بغرض حمايتها وتعزيزها.

وأشارت ضاهر إلى خلل كبير، يتمثل في نفور الكثير من الطلاب في المدارس اللبنانية من مناهج النحو والصرف لشعورهم بأنهم ينتقلون إلى عالَمٍ آخر خلال حصصهم الدراسية، رغم قدرتهم على استخدام الفصحى التي يعاملونها كوسيلة لاجتياز الامتحانات دون الرغبة في استخدامها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما

تعززه جمعية "بالعربية للغة والتحديث" عبر وضعها اختبارات كفايةٍ لغوية، لعدة مستويات، عامة، وإعلامية لصناع المحتوى، وأخرى للتخصصات المختلفة، ورابعة لمدرسي اللغة العربية.

وأكدت ضاهر قدرة هذه المشاريع على الاستمرار بسبب الدعم الذي يقدمه مجمع اللغة العربية في الشارقة، لتشجيع كافة الجهود التي ترسخ استخدام اللغة بصورة سليمة في الحياة العامة.

من جانبه، وضح رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم محمد بكري الحاج ، طبيعة الجهود التي أداها مجمع اللغة العربية في الشارقة على أكمل وجه، حتى بات حلقة وصل بين المجامع اللغوية في العالم العربي، مستدلًّا على ذلك برعايته مَشْروعَ المعجم التاريخي الذي توحدت فيه مساعي عشرة مجامع لغوية، في مشروع قومي كانت اللغة العربية بحاجة ماسة إِلَيْهِ، لتوثيق تاريخ مفرداتها، ومراحل تطورها عبر العصور، وهو الحلم الذي نجحت الشارقة أخيراً في تحقيقه، بعد أن طرح فكرته المستشرق أوجست فيشر لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، قبل أن يحول اندلاع الحرب العالمية الثانية دون اكتماله.

وأضاف الحاج: "هذا المعجم جسد رغبة وحلماً صَارَ واقعاً، استطاع صاحب السمو حاكم الشارقة دعمَهُ وَ استكماله نيابة عن الأمة العربية، حينما تقاعست الدول العربية على كثرتها وسعتها عن المضي فيه" فكان الشيخ سلطان خيرَ داعمٍ له ونصيرٍ". وختم الحاج مشاركته في الندوة بتقديم الشكر لمرسوم صاحب السمو بتقديم عضوية مجمع السودان في مجمع الشارقة، في تتويج معنوي للدعم المادي السخي الذي يسد به الصعوبات المالية التي واجهت مجمع اللغة العربية في السودان خلال الأعوام الأخيرة.

تخريج الدفعة العاشرة من مركز اللسان العربي/ أكتوبر 2022
مثّلوا 5 دول من آسيا وأوروبا وأمريكا في دورة استمرت شهرًا كاملًا

مجمع اللغة العربية بالشارقة يحتفل بتخريج دفعة جديدة من طلاب «مركز اللسان العربي»

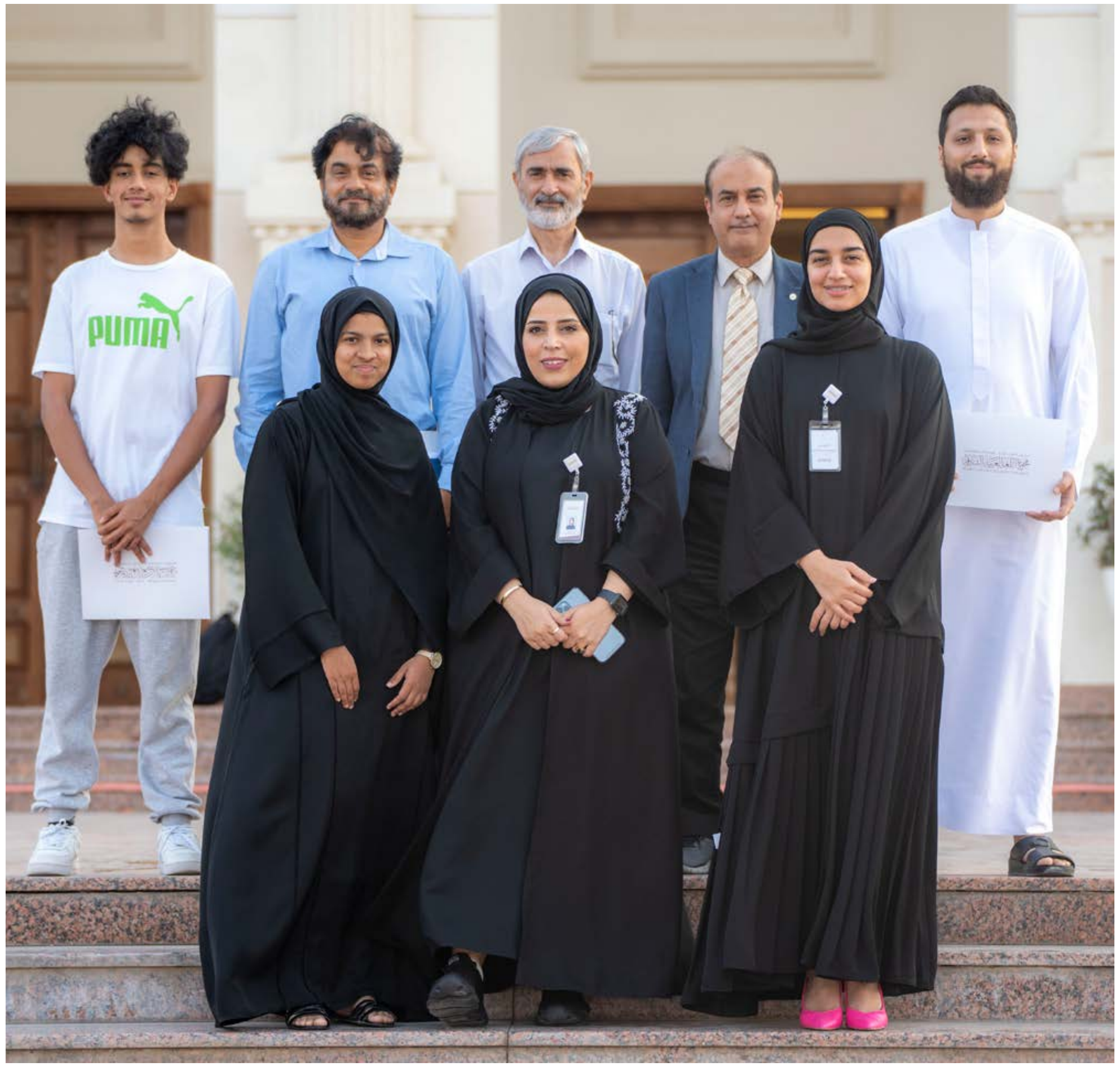

أعلن مجمع اللغة العربية بالشارقة عن تخريج دفعة جديدة من الدارسين تكونت من 18 طالباً من خمس دول هي الهند وبريطانيا وأمريكا وكندا وباكستان، اجتازوا الدورة العاشرة لمركز اللسان العربي التابع للمجمع، ضمن جهوده لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

واستمرت الدورة التي بدأت في منتصف سبتمبر الماضي لمدة شهر، وتركزت حول تدريس مهارات أساسية في النطق بالعربية وكتابتها والتواصل بها مع الآخرين طبقاً للقواعد السليمة، إضافة إلى تعريفهم على أبرز مكونات ثقافة دولة الإمارات العربية المتحدة وتراثها وعاداتها ذواتِ الجذور العربية العريقة.

وسبق للمركز الذي استحدثه المجمع في العام 2018 أن استضاف دارسين وطلابا من محبي اللغة العربية والراغبين في تعلم أساسياتها من الفلبين، والهند، وباكستان، واسكتلندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، وألمانيا، وموريشيوس، والصين، وروسيا، وأوكرانيا، وبلغاريا، وإيران، وكوريا الجنوبيّة وغيرها من البلدان.

وتولى مهمة تدريس الطلبة مجموعة من الأساتذة المتخصصين بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، والذين يمتلكون خبرات تتيح لهم منح أولوية للقواعد والمعلومات التي يجب البدء بتناولها عند تدريس اللغة العربية للطلاب الأجانب، لِتَسْهِيلِ قواعد العربية ومخارج حروفها وأساليب نطقها.

وعندَ اختتام الدورة العاشرة للمركز، قال الدكتور امحمد صافي المستغانمي، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة: "يمثل لنا تخريج دفعة جديدة من الطلاب الناطقين بغير العربية من الراغبين في تعلم أساسيات لغة الضاد حدثاً سعيداً، لأن انتظام مثل هذه الدورات الدراسية يجعلنا نوقن أننا نقوم بمهمتنا ونؤدي رسالتنا في خدمة لغة القرآن على أكمل وجه، وكل ذلك

بفضل الدعم والرعاية من قِبَلِ صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم إمارة الشارقة، وما يوليه سموه من عناية مستمرة لجهود المجمع وبرامجه ومشاريعه التي نسعى إلى أن تتكامل وأن تحقق مجتمعة الأهداف المرسومة له".

وتابع الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة: "ها هي دفع الخريجين من مركز اللسان العربي تتوالى وتسهم في إنارة عقول الطلاب الدارسين وتعريفهم بجماليات العربية وخصائصها وما يميزها من ثراء في ألفاظها ومعانيها، وذلك يجسد جانباً مُهِمًّا من مشروع إمارة الشارقة الحضاري الذي يستند إلى بناء وعي الأجيال والعمل على أن تبقى اللغة العربية في مكانة عالية تليق بها أداةً للعلم والتواصل الحضاري واكتساب المعرفة والحوار مع ثقافات الأمم الأخرى".

تعاون مع جامعات عالمية

يشار إلى أن اتفاقيات تعاون تربط مجمع اللغة العربية في الشارقة بعدد من الجامعات داخل وخارج الإمارات، ومنها الجامعة الأمريكية في الشارقة، وجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية في كوريا الجنوبية، تستهدف التعاون في تعليم اللغة العربية للطلاب من غير العرب، وتعزيز الحوار الثقافي وتعريف الطلاب الدارسين في مركز اللسان العربي التابع للمجمع على الثقافة المحلية والعربية.

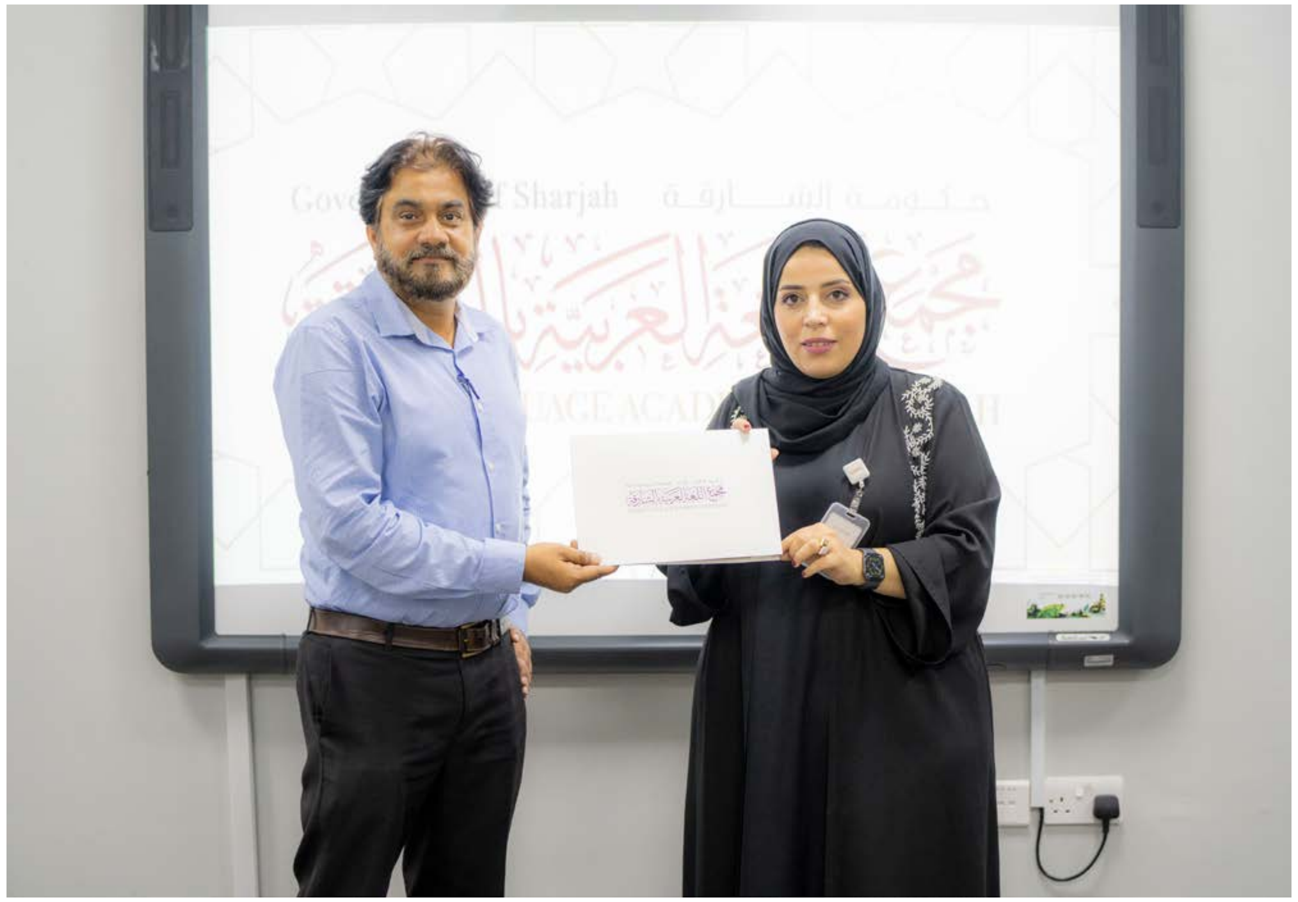

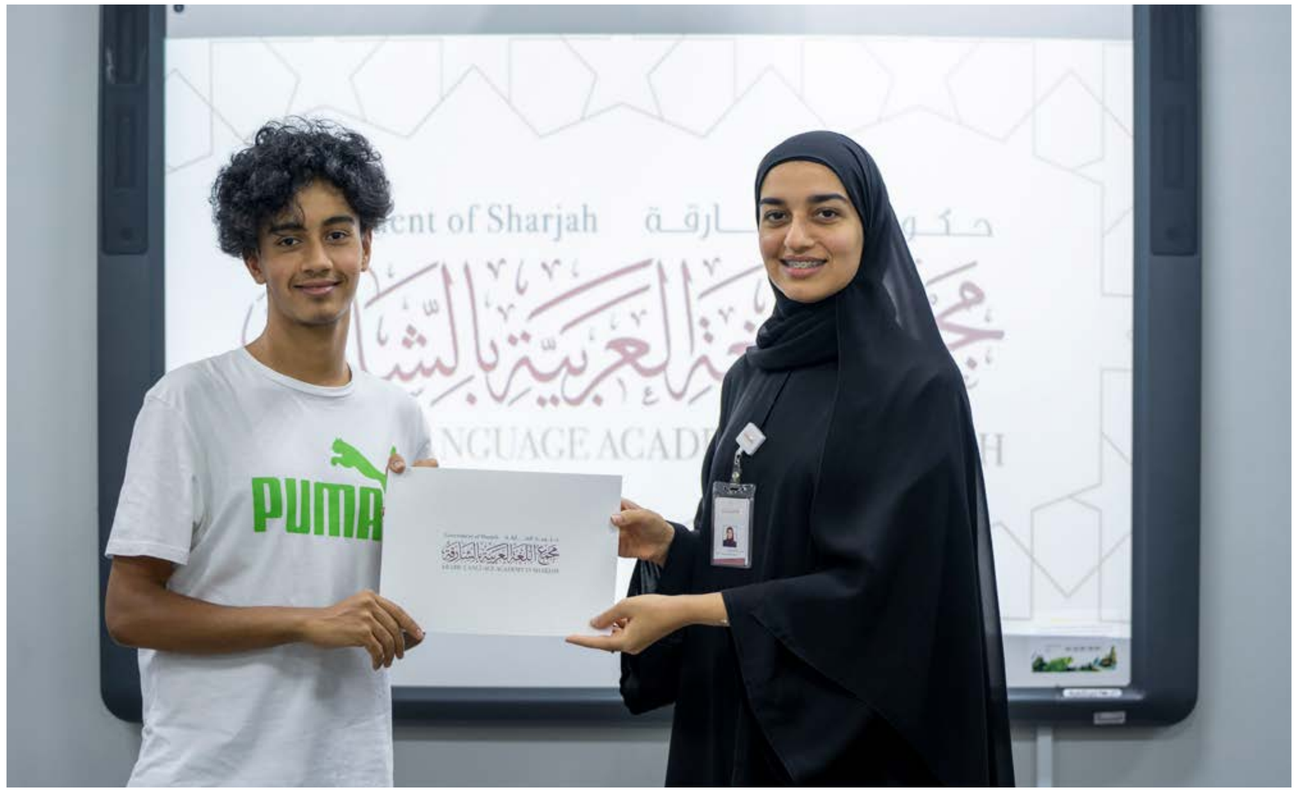

سلسلة حوارات أدبية حول «الروايات التاريخية» و«الترجمة» والموروث الشعبي ضمن «أيام الشارقة الأدبية»

«مجمع اللغة العربية» يضيء على «دور المعجم التاريخي في التواصل الحضاري» في البرتغال

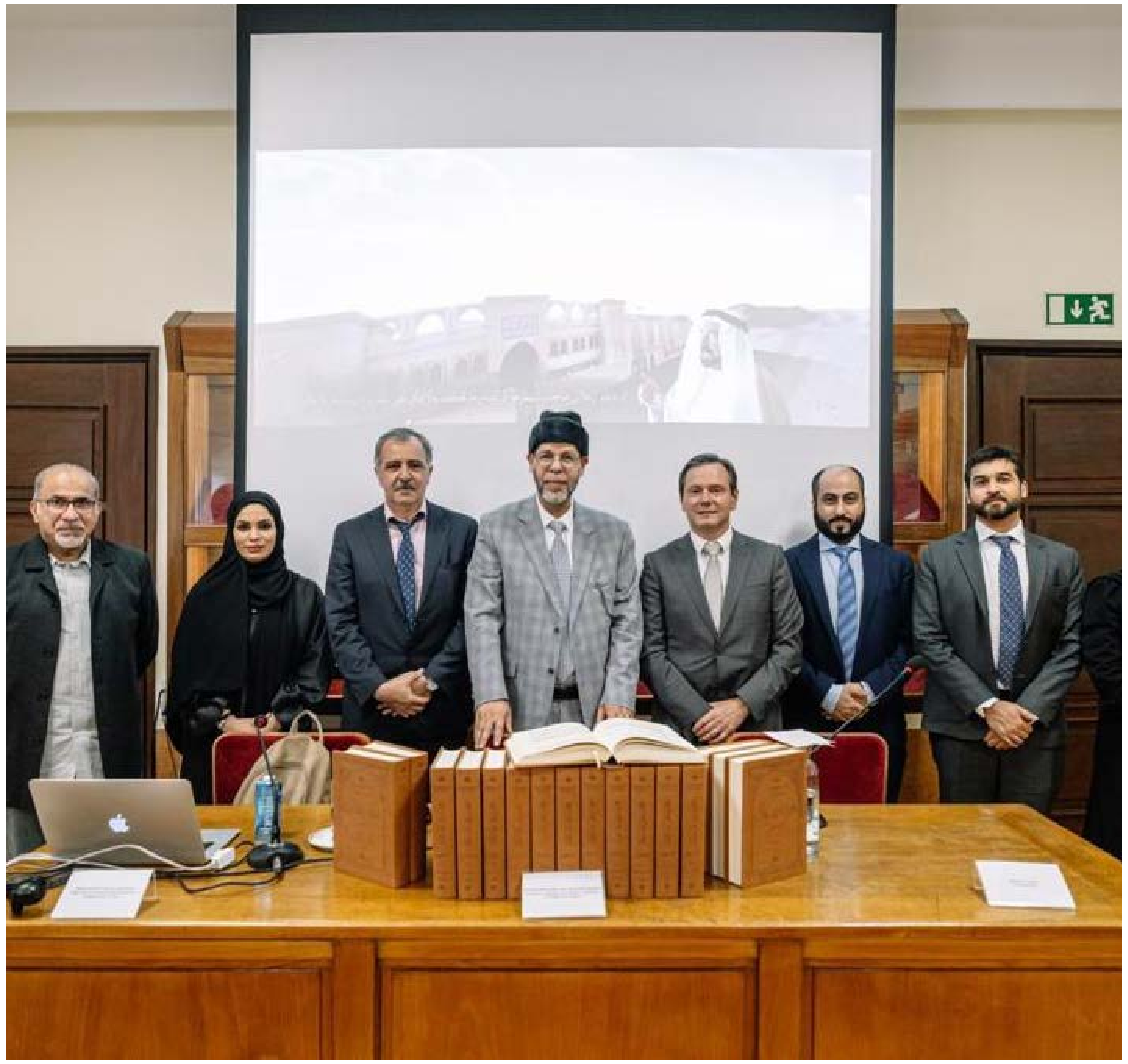

أكد المتحدثون في جلسة "دور المعجم التاريخي في التواصل الحضاري"، التي شارك بها مجمع اللغة العربية بالشارقة ضمن فعاليات "أيام الشارقة الأدبية" في البرتغال، التي تنظمها هيئة الشارقة للكتاب، أن المعجم التاريخي للغة العربية سيكون أحد أكبر مراجع تعزيز التواصل الحضاري بين العرب والأمم كافة، من خلال منهجه العلمي الرائد في تتبع تاريخ الألفاظ، واكتشاف جذورها وارتباطاتها بالثقافات القديمة واللغات الأخرى.

وتحدث في الجلسة كل من الدكتور امحمد صافي المستغانمي، الأمين العام لــ"مجمع اللغة العربية بالشارقة"، والدكتور عبد الفتاح الحجمري، مسؤول مكتب تنسيق التعريب بالرباط، اللذين أكدا الدور الرائد لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في دعم علاقات التواصل الثقافي بين إمارة الشارقة والمراكز الأكاديمية والثقافية العالمية، والتي تعد جامعة كويمبرا من أبرزها.

وأكد المستغانمي أنّ المعجم التاريخي هو أعظم مشروع للغة العربية على مر التاريخ وأن الفوائد التي يشتمل عليها المعجم في البحث عن العلاقات بين ألفاظ اللغة العربية واللغات الأخرى، واكتشاف ما فيها من صِلاتٍ وروابط، يجعل منه شاهدًا على إسهام لغة الضاد في التعارف بين الأمم والحضارات، إذ يؤرخ للهجات السامية التي استقت أصولها من العربية واستقلت بضروب من التغيير في بعض الجوانب البنيوية والتراكيب عبر الزمن.

وأشار المستغانمي إلى واحدة من عناصر إسهام المعجم في التواصل الحضاري بين ثقافات العالم، وهي عنايته بالألفاظ الأعجمية التي نطقت بها العرب على مناهجها وقواعدها وأخضعتها لقياس اللغة العربية ونظامها.

بدوره أكد الدكتور عبد الفتاح الحجمري أن المعجم التاريخي للغة العربية ليس للعرب فقط وإنما هُوَ للعالم أجمع وذلك لأن العربية على مر التاريخ لم يستخدمها العرب فقط بل استخدمتها أقوام وحضارات في حياتها ودراساتها وعلومها، ولفت إلى أن العربية لغة بذل وعطاء، فهي تستقي من الحضارات واللغات الأخرى المعرَّب من الألفاظ، وكذلك فإننا نرى الحضارات واللغات الأخرى استقت من العربية ما أصبح متجذراً في ألفاظها واستعمالاتها، وهذا وافر وواضح للدارسين في شتى اللغات العالمية.

وخلال الجلسات قال الدكتور دلفين لياو، نائب مدير جامعة كويمبرا "قبل أربع سنوات قدمت الجامعة شهادة الدكتوراة الفخرية لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة تقديراً لمجهوداته القيمة عالميًّا في مجالات الثقافة والأدب والتواصل الحضاري، وما كان لافتاً لنا ذلك الوقت أن صاحب السمو حاكم الشارقة لم تكن الشهادة أكبر اهتماماته وكان ما يُؤَكِّدُهُ هو ضرورة التواصل الحضاري بين الجانبين والحوار والتبادل الثقافي والعلمي والأدبي، ووقتها قمنا بغرس بذرة لنخلةٍ في حرم الجامعة تكريماً لزيارة حاكم الشارقة ونعلم كم سيستغرق الوقت لنرى ثمار غَرْسِ تلك النخلة، ولكن الشارقة أرتنا اليوم وخلال الأعوام الأربعةِ الماضية غراس ثقافتها وانفتاحها العلمي بأكثر مما كنا نتوقع".

وَفي معرضِ النقاشات مع الحضور دعا البروفيسور خوسيه بيدرو، عميد كلية اللغات في جامعة كويمبرا إلى دعم تدريس اللغة العربية في الجامعة وأيضاً في مختلف الجامعات الأوروبية بوصفها لغة عالمية لا يمكن دونَها فهم التاريخ الحقيقي للمنطقة والعالم ولا التعرف على حضارة عريقة لنا معها - نحن البرتغاليِّينَ والأوروبِّيِّين - مشتركات تاريخية كبيرة.

الروايات التاريخية

وفي إطار برنامجها الثقافي ضمن "أيام الشارقة الأدبية" بالبرتغال، نظمت هيئة الشارقة للكتاب سلسلة جلسات حوارية حول "الهوية الإماراتية وحضور التاريخ في الروايات المحلية" التي تحدث فيها آنا ماريا ماتشادو، والدكتورة مريم الهاشمي، و"ترجمة الأدب البرتغالي إلى اللغة العربية"، بمشاركة غيث الحوسني، وألبرتو سيسمونديني، إضافة إلى جلستي: "الهوية في النصوص المسرحية، بين المحلية والعالمية" شارك فيها سعيد الحناكي، وجواو جوفيا مونتيرو، و"الموروثات الشعبية السائدة في الإمارات والبرتغال" تَحَدَّثَ فيها إبراهيم الهاشمي، وباولو سيلفا بيريرا.

وأكد المتحدثون خلال جلسة "الهوية الإماراتية وحضور التاريخ في الروايات المحلية" أن الروايات التاريخية هي عمل فني لا ينقل التاريخ حرفيًّا، بل ينقل رأي المؤلف، مشيرة إلى ضرورة أن يكون الروائيون في الروايات التاريخية على دراية تامة بالماضي والحاضر، وأن يتوقعوا المستقبل، إضافة إلى وعيهم الكامل بالهدف من العودة إلى الوراء والتأمل في الماضي من خلال القدرة على تحليل الأحداث.

وَفي جلسة "ترجمة الأدب البرتغالي إلى اللغة العربية" أَشارَ المشاركون إِلى المكانة الرائدة التي احتلها الأدب البرتغالي في الشارع الأدبي والثقافي العربي، حيث تحظى نخبة من المفكرين والأدباء البرتغاليين من أمثال خوسيه ساراماغو، الحائز جائزة نوبل للأدب، بمنزلة رفيعة وتفضيل كبير بين المثقفين العرب.

وذَكَرَ سعيد الحناكي في جلسة "الهوية في النصوص المسرحية، بين المحلية والعالمية" أن أي نص أدبي هو انعكاس لأحداث اجتماعية رئيسة يختبرها المؤلفون؛ وهي الظروف التي أثرت وتؤثر فيهم، لافتا إلى أن المواقف المجتمعية كثيراً ما تتحول إلى نتاجات أدبية بارزة تحدث أثراً عميقاً في الحراك الثقافي والأدبي العالمي.

وَناقش إبراهيم الهاشمي في جلسة "الموروثات الشعبية السائدة في الإمارات والبرتغال" طبيعة العادات الموروثة في الثقافة الإماراتية وتنوعها، والبيئة التي نشأت فيها، مبرزاً من خلال الأمثلة ما تعكسه تلك الموروثات من قيم أخلاقية انتقلت عبر العصور.

المستغانمي: «المعجم التاريخي شاهد على إسهام لغة الضاد في التعارف بين الأمم والحضارات».

الحجمري: «المعجم التاريخي للغة العربية ليس للعرب فقط وإنما هُوَ لِلْعَالَم أجمع وذلك لأن العربية على مر التاريخ لم يستخدمها العرب فقط بل استخدمتها أقوام وحضارات في حياتها ودراساتها وعلومها».

«ارْتِشَافُ الرُّضَابِ مِنْ مَلْحَمَـــةِ الكِتَــابِ»

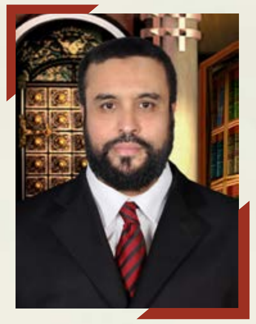

هشام الدقـاق

نَـادَى المُحِبُّ وَ بَـثَّ الشَّوْقَ أَلْحَانَا ؛ «افْـتَـحْ كِتَـابًا تُـفَـتِّـحْ ثَـمَّ أَذْهَـانَـا»
نِعْمَ الصَّدِيقُ يُصَافِيني وَ يُؤْنِسُني وَ لَيْسَ يُضْمِرُ فِـي الأَحْشَـاءِ أَضْغَـانَـا
اقْــرَأْ كِتَابًا تَـنَـلْ عِــزًّا وَمَـرْتَـبَـةً مَـا ضَـلَّ صَـاحِـبُـها يَـوْمًـا وَلا هَـانَـا
اقْــرَأْهُ تَـرْقَ وَ تَـظْفَـرْ بِالمُنَى أَبَـدًا وَ تَسْمُ كَالنَّجْـمِ فـي العَلْيَـاءِ مُـزْدَانَا
إِنْ خَانَكَ الصَّحْبُ يَوْمًا أَوْ شَقِيتَ بِهِمْ فَلَـنْ يُـذِيـقَـكَ بَـعْـدَ الـوَصْـلِ هِجْرَانَـا
يَـأْتِيكَ بِـالـزَّادِ دَوْمًـا حِيـنَ تَفْتَحُهُ فَـيُـوسِـعُ العَـقْـلَ إِدْراكًـــا وَعِـرْفَـانَـا
إِنَّ الـقِــرَاءَةَ سُــلْـوَانٌ لِأَفْــئِــدَةٍ تَـنَـفَّـسَـتْ في سَـوَادِ اللَّـيْـلِ أَحْـزَانَـا
وَهْــيَ الـشِّـفَـاءُ لِأَمْـرَاضٍ مُـبَـرِّحَـةٍ تَـنْـتَـابُـنَـا وَهْــيَ إِحْـيَـاءٌ لِـمَـوْتَـانَـا
بُـشْـرَى تَـنَـاقَـلَـهَـا قَـوْمِـي فَـصِـرْتُ بِهَا تَـاللهِ مُـغْـتَـبِـطًـا فِي الـدَّهْـرِ جَـذْلانَـا
غَــدَاةَ أَنْ تُــوِّجَـتْ بِـالْـفَـوْزِ شَـارِقَـةٌ إِذْ أَصْـبَـحَـتْ لِـمَـنَـارِ العِلْمِ عُـنْـوَانَـا
وَلِلْكِتَابِ غَـدَتْ في الـكَـوْنِ عَاصِمَةً يَـرْتَـادُهَـا النَّـاسُ أَفْـوَاجًـا وَ وُحْـدَانَـا
أَعْـظِـمْ بِـهِ لَقَبًا يَشْدُو الأَنَـــامُ بِـهِ وَ صِـيـتُـهُ جَـــازَ أَقْـطَـارًا وَ بُـلْـدَانَـا
أَرْضَ القَوَاسِمِ يَا أَغْلَـى الدِّيَـارِ وَ يَا أَبْــهَـى الــمَـرَابِـعِ نَــهْـوَاهَـا وَتَــهْـوَانَـا
قَدْ حُـزْتِ فَخْـرًا وَ تَكْرِيمًا وَ مَنْزِلَةً وَ كُـنْـتِ لِـلْـفِـكْـرِ نِـبْـرَاسًـا وَبُـرْهَـانَـا
شَمْسُ الشُّمُوسِ عَلَى الآفَاقِ شَارِقَةٌ مَوْفُورَةُ الحُسْنِ مِنْ أَحْظَى حَظَايَانَا
تَـزْهُـو الـثَّـقَـافَـةُ فِي أَرْجَـائِـهَـا طَـرَبًـا وَقَــدْ أَرَتْــنَــا مِــنَ الإِبْـــدَاعِ أَلْــوَانَـا
أَعْـلامُـهَـا فِي سَـمَـاءِ الـفَـنِّ شَـامِـخَـةٌ خَـفَّـاقَـةٌ تَــذَرُ الإِنْـسَـانَ حَـيْـرَانَـا
وَلِـلْـمَـشَـاعِـرِ في شَـرْعِ الـهَـوَى لُـغَـةٌ يَصْبُو إِلَـيْـهَـا أَسِـيـرُ العِشْقِ إِذْعَـانَـا
قَـصْـرُ الـحَـضَـارَةِ مَـفْـتُـوحٌ لِـقَـاصِـدِهِ فَـلْـتَـدْخُـلُـوهُ فَــإِنَّ الـوَقْـتَ قَـدْ حَـانَـا
يَا حَبَّذَا الحَاكِمُ المَيْمُـونُ صَاحِبُــهُ سَـمْـحُ السَّجَايَـا يُسَمَّــى الشَّيْـخَ سُلْطَانَـا
أَبُــو الـمَـكَـارِمِ إِنْ تَــنْــزِلْ بِـسَـاحَـتِـهِ تَـلْـقَ احْتِفَاءً وَتَـرْحَـابًـا وَتَـحْـنَـانَـا
يَـفِـيـضُ نُـبْـلًا وَ إِلْـهَـامًـا وَمَـعْـرِفَـةً طَلْـــقُ الْمُحَيَّـــا وَدُودٌ حِيـنَ يَلْقَـانَـا
بِـيـضٌ صَـنَـائِـعُـهُ يَـفْـتَـرُّ عَـنْ حِـكَـمٍ بِـهَـا يُـشَـنِّـفُ وَسْـطَ الجَـمْـعِ آذَانَـا
إِنَّ الــقِــرَاءَةَ وَافَــتْـنَــا بِـأَنْـعُـمِـهَـا وَبَـهْـجَـةُ الحَـفْـلِ أَمْـسَـتْ عِـقْـدَ دُنْـيَـانَـا
أَيَّامُـــهَا طُـرِّزَتْ بِـالـيُـمْـــنِ حَافِلَــــةٌ بِـالـبُـشْـرَيَـاتِ الـتِي تَـحْـدُو مَـطَـايَـانَـا
صِـنَـاعَـةُ الـنَّـشْـرِ لا أَنْـسَـى تَـأَلُّـقَـهَـا مَـعَ الـتُّـرَاثِ الـذِي يُـحْـيِـي قَـضَـايَـانَـا
وَفِـي الـقِــرَاءَةِ تَـهْـذِيـبٌ وَتَـبْـصِـرَةٌ وَفِــي الـثَّـقَـافَـةِ تَـخْـلِـيـدٌ لِـذِكْـرَانَـا
لا غَـــرْوَ إِنْ وَحَّـــدَتْ أَفْـــرَادَ مُـجْـتَـمَـعٍ وَ ضَـمَّـتِ الـنَّـشْءَ أَطْـفَـالًا وَشُـبَّـانَـا
وَلَسْتُ أُحْصِــي مَزَايَاهَــا الـتِــي انْهَمَرَتْ كَالغَيْثِ يُنْبِتُ بَعْدَ الجَدْبِ مَرْعَانَا
إِنَّ انْـطِـلاقَـتَـهَـا قَـدْ أَيْـقَـظَـتْ هِـمَـمًـا وَأَلْـبَـسَـتْـهَـا مِـنَ الـتَّـنْـوِيـرِ تِـيـجَـانَـا

في المَكْتَبَاتِ بُدورُ العِلْمِ ساطِعَةٌ ... أنَّى اتَّجهْنا فإنَّ النُّورَ يَغْشَانَا
والـيَومَ تأتي فَتَرْسُو في شَواطِئِنَا ... وتَملأُ النَّفسَ إشْراقًا وإحسَانَا

*** *** ***

إنَّ الكِتَابَ عَطاءٌ لا حُدُودَ لَهُ ... وهُو النَّصيرُ إذا اسْتَنْفَرْتَ أعْوَانَا
يا مَعْرِضَ الكُتُبِ التُّرْضَى زِيارَتُهُ ... حلَّقْتَ في قُبَّةِ الإمْتَاعِ نَشْوانَا
آوَيْتَ أجْنِحَةً مَمْلُوءَةً زُبُرًا ... قَدْ أمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا رَطْبًا ومُرْجَانَا
إنِّي أرَاكَ فُوَيْقَ السُّحْبِ شَارِقَتِي ... مِنْ بَعْدِ جَائِزةٍ أُعْطِيتَهَا الآنَا
مَنْ ذا يُدَانِيكَ في الأمْجادِ إنْ ذُكِرَتْ ... وقَدْ رَفَعْتَ لَهَا سَقْفًا و أرْكَانَا
هَذي مآثِرُكَ الجُلَّى خُصِصْتَ بِهَا ... تَفُوحُ مِسْكًا وكَافُورًا و رَيْحَانَا
إلى مَغَانِيكَ «ذاتَ المَجْمَعَيْنِ»[1] هَفَا ... قَلْبُ المُتَيَّمِ حَتَّى بَاتَ هَيْمَانَا
لَقَدْ غَدَا «مَجْمَعُ القُرْآنِ» فيكَ صُوًى ... تُشِعُّ ذِكْرًا وإقْرَاءً وتِبْيَانَا
في مَهْيَعٍ لاحِبٍ شِيدَتْ دَعَائِمُهُ ... أنْعِمْ بِمَرْتَعِهِ أعْظِمْ بِهِ شَأْنَا

(1) ذاتُ المَجْمَعَيْن: كناية عن لقب الشارقة لوجود مجمع القرآن الكريم ومجمع اللغة العربية فيها، وقد اخترته وَصفًا لها.

وَ «مَجْمَعُ الضَّادِ» لايَنْفَكُّ يَجْمَعُنا ... على لِسَانٍ إذا ما اللَّحْنُ أوْهَانَا
تَسْمُو بِهِ اللُّغَةُ المِطْوَاعُ في شَمَمٍ ... فَيَلْتَقي اليَوْمَ أَدْنَانَا بأقْصَانَا
يَذُودُ عَنْها الأُلَى يَبْغُونَهَا عِوَجًا ... بِزَعْمِهِمْ إذْ أتَوْا إفْكًا وبُهْتَانَا
يَا رَائِدَ الطَّرْفِ ها قَدْ هَبَّ «مُعْجَمُنَا» ... مِنْ طُولِ رَقْدَتِهِ أخْفَتْهُ أزْمَانَا
أضْحَى يُؤَرِّخُ ألْفَاظًا ويَشْرَحُهَا ... فَيَشْرَحُ الصَّدْرَ لايُبْقِي بِهِ الرَّانَا
أجْزَاؤُهُ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ فابْتَهَجَتْ ... وآمَنَتْ بِظُهُورِ السِّفْرِ إيمَانَا
لولاكُمُ شَيْخَنَا «سُلْطَانُ» ما انْفَجَرَتْ ... عُيُونُهَا مِنْ صُخُورِ العَزْمِ وُدْيَانَا
لازِلْتِ شَارِقَةَ الأنْوَارِ مَقْصِدَنَا ... وقَدْ هَوِيْنَاكِ إذْ أكْرَمْتِ مَثْوَانَا
إنِّي نَقَشْتُكِ في الوِجْدَانِ فَاتِنَتِي ... وقَدْ عَرَفْتُ بِكِ «القَصْبَاءَ» و «الخَانَا»
عَنِ «المَجَازِ» رِوَاياتِي مُسَطَّرَةٌ ... صَحِيحَةُ المَتْنِ تَحْكِي طِيبَ لُقْيَانَا
مِنْ أجْلِكِ اليَوْمَ أُهْدِي خَيْرَ تَهْنِئَةٍ ... إلى الإمَارَاتِ حُكَّامًا وسُكَّانَا
إنْ قَصَّرَ الشِّعْرُ عَنْ وَصْفٍ يُرَامُ فَقَدْ ... يَجُودُ ذُو قِلَّةٍ بِالفَضْلِ أحْيَانَا

إسهامات كلية مدينة العلوم في نشر اللغة العربية وثقافتها في ربوع كيرالا

أ.د سيد محمد شاكر
عميد كلية مدينة العلوم، بوليكال

كيرالا بلد أحب اللغة العربية كما أحبها العرب

إن ولاية كيرالا من إحدى الولايات الهندية الواقعة بجنوب الهند، وهي معروفة بشهرتها التاريخية وثقافتها العالية. بدأت علاقة كيرالا بالعرب بشكل تجاري منذ زمن قديم قبل ظهور الرسالة المحمدية في جزيرة العرب، وطدت هذه العلاقة ورسخت بعد ظهور الإسلام نتيجة التبادلات المشتركة بين البلدين في المجالات المختلفة بما في ذلك التجارة، والثقافة، والحضارة، والدين. تمتاز كيرالا بالطبيعة الخضراء والمناظر الجميلة حيث يَعْبُرُهَا أربعة وأربعون نهرا من الأنهار الهندية التي تجعلها خضرة وخصبة ورائعة جدا، فيجتذب آلاف من السياح الأجانب إلى هذه البلدة الجميلة. أهل كيرالا ينتمون إلى أديان مختلفة، ولكنهم يعيشون بالتسامح والإخاء ولا توجد بينهم مشكلاتُ العداوة والبغضاء إلا نادرا. لقد كانت ولاية كيرالا في طليعة الدول التي تحترم اللغة العربية وَتُحَافِظُ عليها منذ العصر القديم. من رأس ولاية كيرالا إلى أخمص قدميها، ترى مدارس كثيرة تدرس فيها اللغة العربية بصرامة، هذه حقيقة تكشف لنا عمق علاقة هذا البلد بالعربية.

كلية مدينة العلوم العربية في صفحات التاريخ

تعد كلية مدينة العلوم العربية من أسبق الكليات العربية في ولاية كيرالا، فقد تأَسَّسَتْ على يد الشـيخ ام. سي. سي. عبد الرحمن المولوي عام 1946م، حيثُ كانتِ الهندُ حينئذٍ تحتَ نِيرِ الاستعمارِ البريطانيِّ. وإن بذرة هذه الكلية انبثقت من فكرة الشيخ شاليلاكت كنج أحمد الحاج، والد الشيخ ام. سي.سي. عبد الرحمن المولوي، المصلح المرموق في أوائل القرن العشرين ، الذي استلهم عَمَلَهُ مِنْ إصلاحات المجددين والمصلحين في شتى نواحي العالم، وبذل جهوده في إصلاح مجال التربية والتعليم في كيرالا حتى أسس مدرسة دينية متطورة على أساس درس المسجد المعروف لدار العلوم في قرية وآزكاد حتى وضع المنهج العلمي و طرق التدريس فيها على طراز مستحدث حيث تستخدم في فصول الدراسة المقاعد والمكاتب والطاولة والسبورة والطباشير والكتب والدفاتر وغيرها من التسهيلات الدراسية التي لا تخطر ببال علماء الدين في تلك الأيام، وبالإضافة إليها أنه ضمن في منهج الدراسة التفسير و الحديث والفقه واللغة و النحو والبلاغة والمنطق و سائر العلوم الإسلاميةِ واللغوية و علوم الرياضة والفلك والحساب والعلوم العصرية الأخرى فضلا عما استخدم في تدريسه الأطلس والخريطة و غيرها من الأشياء المتوفرة

وإن هذه المدرسة الدينية النظامية هي التي تطورت بعدئذ إلى كلية شرعية بعد وفاة الشيخ شاليلاكت كنج أحمد الحاج، وتحولت من مكان وازكاد إلى بوليكال حتى سعدت برئاسة الشيخ ام. سي. سي عبد الرحمن المولوي وعمادتهِ الذي يعرف مؤَسِّسَ كلية مدينة العلوم العربية وعميدها الأول. أَوْقَفَ الشيخ ام.سي.سي عبد الرحمن المولوي حياته للصعودِ بمدينة العلوم إلى القمَّة و لم يدخر من وسعه شيئا في مجال تطورها ورخائِها و مصالح طلابها من البنين والبنات. وكانت الأيام آنذاك تمر بأزمة مالية صعبة وواجه الشيخ مُشْكِلاتٍ عدة وتحديات متعبة في إدارة الكلية لِقِلَّةِ الموارد حتى جَابَ البلاد طولا

وعرضا للقاء المحسنين بقصد المساعدة والدعم المالي من قبلهم كما أنه لم يترك أَيَّ باب من أبواب الحكومة إلاّ وطرقه لِلنُّهوضِ بالكلية في المجالات الأكاديمية الرسمية حتى أنجز الاعتراف الرسمي من قبل جامعة مدراس الحكومية في سنة 1948م. ثم تحولت الكلية منتسبة إلى جامعة كيرالا الحكومية وأصبحت معروفة بين أهالي كيرالا بسبب إسهاماتها المسجلة في مجال التربية والتعليم وخدمة اللغة العربية. حينما تأسست جامعة كاليكوت الحكومية صارت الكلية منتسبة إليها حيث إن مقر الجامعة قريب من مدينة العلوم بسبعة كيلومتراتٍ فقط، فتيسرت أنشطة المعهد بصفة متزايدة حتى تمكَّنَتِ الكلِّيةُ مِنَ الإسهامِ في شؤون الجامعة بتدخلاتها الإيجابية.

بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن المولوي، صارت مسؤولية الكلية إلى الشيخ علوي المولوي لمدة قصيرة. وَرَغْمَ مهارة الأستاذِ الشيخ علوي المولوي وغزارة علمه وتعمقه في موضوعات دينية ولغوية لم يُفَضِّلِ الإسْتِمْرارَ في منصب العميد وأحب أن يخدم الكلية بصفته المستقرة أستاذًا محقِّقًا فَرُشِّحَ لهذه العمادةِ العميد الأستاذ الشيخ إبراهيم المدني، أحد أبناء الشيخ ام. سي. سي عبد الرحمن المولوي. إذْ بَقِيَ الشيخ إبراهيم المدني في منصبه فوق عشرين سنة متتابعة وألف تاريخا جديدا في مسيرةِ مدينة العلوم وقادها إلى تطور مرموق في المجال العلميِّ والأكاديميِّ والبنية التحتية، حيث نَذَرَ حياته الباقية للارتقاء بالكلية وأسس في رِحَابِهَا المباني الجميلة للفصول الدراسية ومكاتب الإدارة والمسجد الجامع، حيثُ استغل أبناء الكلية وبناتها الجو المناسب الجميل لتنمية مواهبهم وقدراتهم وصاروا متميزين في ساحة العلم والتعليم وسجلوا خدماتهم في شتى نواحي المجتمع. بعد تقاعد الشيخ إبراهيم المدني لم يفارق رحاب الكلية، بل أقام مع طلاب دار الأيتام لِشِدَّةِ علاقته القلبية الوثيقة بمدينة العلوم ومعاهدها التابعة لها. ثم انتقلتِ العمادةُ إلى الشيخ عبد الغفور المدني الذي سار سيرةَ سَلَفِهِ في إدارة الكلية وتنميتها. ثم تَوَلَّى بَعْدَهُ منصب العمادة الشيخ محمد محيي الدين المدني فَأَتَى بتطورات مِنْهَا تحديثُ الكلية بالمباني الجديدة للمكتبة والفصول الدراسية والمسجد والبنية التحتية الأخرى. ثم دارت الأيام بمدها وجزرها ومدينة العلوم في ازدهار مستمر وانتعاش دائم تولى فيها منصب الرئاسة عدد من الرواد من بينهم الشيخ سيد علوي المدني والشيخ معين كوتي المدني.

إسهاماتُ كلية مدينة العلوم العربية في نشر العربية في كيرالا

يزخر تاريخ نشر اللغة العربية في ربوع كيرالا بمؤسسات علمية عظيمةٍ سطرت حوادثها الكُبَرَ بحروف من نور يشع صلاحها ونفعها للناس، فحُقَّ لَهَا خلود الذكر. ومنها كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال. إن الهدف السامي وراء تأسيس هذا الصرح العلمي هو تمكين المتخلفين اجتماعيًّا وتعليميًّا المنحدرين من المنطقة، ومعظمهم من الأقلية المسلمة، وذلك بتوفير التعليم والتدريب الحديث لهم في أجواء مؤسسة رسمية. تمتاز المناهج الدراسية الخاصة بهذه الكلية بكفاياتها القوية لتهيئة طلابٍ مسلحين بأعلى مستويات التفوق والتميز في

علوم العربية. يُعَيَّنُ الخرِّيجونَ الذين غادروا الكلية على مدار الـ 75 عامًا الماضية في مناصب مسؤولة ومرموقة داخل البلد وخارجه، كما أنهم يؤدُّون دورًا محوريًّا في المجتمع في المجال التعليمي، والثقافي، والاجتماعي، والديني. إذْ يستقي الطلاب قيم الإنسانية والتكامل الوطني من أجواء الكلية الشاملة عن طريق الأنشطة المنهجية وغير المنهجية في رحاب الكلية، وهم يتخرجون فيها ملتزمين بنشر هذه القيم في المجتمع.

وقد استغل الطلاب فرص مدينة العلوم التعليمية بيئتَها الأكاديمية الدينية بالتركيز على لغة القرآن الكريم فصاروا ماهرين في ميدان العلوم الإسلامية واللغة العربية وتخرجوا فيها وهم قادرون على نشر اللغة العربية وتدريسِها في المدارس والكليات والجامعات كما أصبح كثير منهم خطباء ودعاة في سبيل الدعوة الإسلامية ومُديرينَ في المعاهد التعليمية المختلفة يقدِّمونَ خدماتهم في مجالات نشر العلم الشرعي واللغة العربية وثقافتها داخل الهند وخارجها. وأعظم دليل على نجاحِ هذا المعهد الجليل وجود خريجي الكلية البارعين والمشهورين والعلماء المتقنين والأدباء الأفذاذ الذين أَسهموا في تطور نشر اللغة العربية وثقافتها.

تتمثل رؤية الكلية في لِلنُّمُوِّ في مركزٍ تعليميٍّ عالٍ ممتاز يَشْمَلُ اللغات والتخصصات الإنسانية التي

تنشر المعرفة والمهارات والقيم التي تحفز الحراك الاجتماعي الصاعد للأقليات والقطاعات المهمشة في المجتمع حوالي الكلية، وتبذل الكلية قصارى جهدها لرعاية الطلاب بتلقينهم المهاراتِ والكفاياتِ التي تلبي المعايير الدولية وتجهيزهم لمتطلبات التوظيف على مستوى العالم. وتعمل الكلية بجد منذ سبعة عقود لتقديم تعليم وتدريب عالي الجودة في اللغات والعلوم الإنسانية والتخصصات الأخرى لتزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات اللازمة لتولي مناصب مسؤولةٍ في النظام العالمي وتكوين جيل مع قدرات قيادة نموذجية متجذرة بعمق في القيم الأخلاقية والروحية هو في صميم قلب هذا الصرح العلمي المجيد. وتمنح الكلية الفرصة وإمكانيَّةَ الوصولِ إلى التعليم العالي لجميع شرائح المجتمع، ولا سيما الأقليات المهمشة والفئات الضعيفةِ من المجتمع الإسلامي. وتتميز الكلية عن نظيراتها من خلال توفير بنية تحتية تعليمية غنية بالأدوات التقنية لمواكبة المعايير الدولية.

لا شك إن إسهامات الكليات تتمثل في إنجاب الخريجين العباقرة والعلماء الأفذاذ، وقد حظيت كلية مدينة العلوم بهذا الفضل حيث تخرج فيها عدد كبير من المفكرين البارزين والعلماء المثقفين، ولا يتَّسِعُ ذكر أسمائهم في هذه المقالة الصغيرة. يعرف خريجو الكلية بلقب المدني، ومن طليعة خريجي كلية مدينة العلوم الشيخ ك بي محمد بن أحمد – أحد مؤسسي مجلة البشرى تحت عناية اتحاد معلمي اللغة العربية بولاية كيرالا والشيخ ك ان إبراهيم المدني – الذي كان رئيسا لجمعية العلماء لكيرالا والشيخ ن ك أحمد المدني الشاعر المعروف الذي تدرس أشعاره أدبياته في المدارس في ولاية كيرالا. ومن أشهر خريجي الكلية الذين شاع صيتهم في آفاق المجتمع الإسلامي المولوي عبد الحميد المدني وكنهي محمد

المدني. و قلما تجد إنسانا من كيرالا لا يعرف هذين الاسمين وذلك لأنهما قاما بترجمة القرآنِ الكريم إلى اللغة المليالمية لكي يسهل على القارئين العوام الاستفادةُ من معاني القرآنِ المباركة الميمونة. وهذهِ الترجمة لقيت عنايةً خاصة من الحكومةِ السعودية حيث قامت بطباعتها ونشرها بينَ المسلمين في جميع أنحاء العالم. وإنه لشرفٌ عظيمٌ حظيت به هذه الحكومة.

الإنجازات المعاصرة الجليلة

في شهر ديسمبر 2008م بفضل الله وكرمه أُلْقِيَتْ مسؤولية أخذ المبادرة على عاتق هذا الكاتب، ووفقني الله بفضله الكبير أن أزين منصب عميد هذه الكلية. بجهود المدرسين والموظفين والمسؤولين تغير مناخ الكلية بشكل ملحوظ في غضونِ أربعة عشر عاما. تقدمت الكلية إلى الأمام رافعة رأسها، وفائقة جميعَ نظرائها من الكليات العربية التابعة لجامعة كالكوت. شهد العقد السابق تطورات هائلة بدأت بتطبيق المرافق التكنولوجية، وتعزيز البنية التحتية الحديثة. لأول مرة في تاريخ الكلية، استأنف معمل حاسوبي متطور في الكلية سنة 2009 وكان في المعمل 50 حاسوبا بجودة عالية. وتضاعفتِ الكتب في مكتبةِ الشيخ زايد بنسبة 50% وحصلت الكلية على الاعتراف من قبل لجنة المنح الجامعية (UGC). وقد أُدْرِجَتِ الكلية في قائمة الكليات والجامعات المعترف بها في الهند بموجب قانون 2 (و) (ب) 12 الصادر عن لجنة المنح الجامعية في 2010/04/27.

حاليا تعد الكلية مركزا مُهِمًّا للدراسات العليا يشرف فيه على مرحلة الماجستير صفوة من العلماء ويضم تخصُّصَ اللغة العربية الوظيفية فضلا عن برنامج البكالوريوس ذي الشعب المتعددة ومنها الاقتصاد، كما تقدِّمُ الكلية دورة متوسطة مدتها سنتان، وهي برنامج التمهيدي. وفي يونيو 2010 شهد قسم الدراسات العليا للغة العربية يوم ترقيته فأصبح مركزا بحثيًّا. ويُعَدُّ هذا الإنجاز نقطة تحول في مسيرة الكليَّة وما ترسمُهُ من خططٍ. وحصلت مدينة العلوم سنة 2012 على وضع الأقلية من قبل الحكومة الهندية. وفي سنة 2022، عاشتِ الكليَّةُ مرحلتَها الفارقة وحقبتَها الحاسمة في سيرها نحو هدفها المرموق وقصدها النبيل. وذلك حينما فازت بدرجة A+ في تقييم يقوم به المجلس الوطني للتقويم والاعتماد لفحص مستوى الجودة للجامعات والكليات والمؤسسات والمعاهد العلمية المعترف بها في الهند. تعمل الكلية من أجلِ الحصول على موافقة فنية من الهيئات الأكاديمية الجامعية لبدء برنامج ما بعد التخرج في ماجستير الاقتصاد البديل خلال العام الدراسي الحالي. و من أهم أهداف الكلية، كفالة الأيتام، واحتواء المهمشين في المجتمع. وقد أسهمَ خريجو الكلية في هذا الأمر إسهاما عظيمًا، إذْ أصبحَ مبنى السكن الجديد هو آخر ما قام به الخريجون من الإسهامات بغيةَ دعم الطلاب للإقامة في رحاب الكلية.

تأسيس مركز البحث العلمي

كان من أكبر التطورات الجليلة التي حظيت بها الكلية تأسيس مركز شامل لبحوث علوم العربية وكان ذلك في عام 2010م، وَحتى الآن أكمل أربعة عشر باحثا برنامج الدكتوراه في هذا المركز. إذ

يفخر بوجود ثمانية مشرفين على الأبحاث والرسائل مِنْ ذوي الكفاية العلمية العالية والخبرة الأكاديمية الفائقة. وفي الوقت الراهن يوجد في المركز ثلاثون باحثا يصلون ليلهم بنهارهم، ودأبهم الغوص في بحر علوم العربية والتقاط دررها الحسان

مكتبة كلية مدينة العلوم العربية

تُعَدُّ مكتبة مدينة العلوم من أكبر المكتبات العربية والإسلامية في ولاية كيرالا التي تحتوي على آلاف من المؤلفات من الكتب القيمة والمراجع العامة في شتى العلوم والفنون واللغات. وهذه المكتبة هي محط آمالِ طلاب العلم والباحثين والعلماء، يلجؤون إليها لحل مسائلهم العلمية واللغوية والدينية ويأتون من كل ناحية من نواحي البلاد. كانت المكتبة في مبنى قديم حتى ضعفت دعائمها وكادت أن تنقضَّ لِقِدَمِها ، فهب القَيِّمونَ عليها من رؤساء وأمناء إلى نجدتها وذلك بتحصيل الدعم المالي من محبيها المتبرعين، فبنيت مكتبة جديدة بدعم من مؤسسة الشيخ زايد الخيرية. شملت المكتبة الجديدة قاعة المحاضرات وقاعة الندوات الأكاديمية والإدارية وَخُصِّصَ منها قسمٌ للطالباتِ، وقاعةٌ لمركز البحث العلمي. وتضاعف عدد الكتب والمراجع من مختلف الفنون بما في ذلك علوم القرآنِ وعلوم الحديث والفقه وأصوله والعقيدة الإسلامية والفلسفة الإسلامية والغربية والشرقية وعلوم اللغة خاصة علوم اللغة العربية بما في ذلك النحو والصرف والأدب واللسانيات وما إليها. ويعمل مكتب خاص على جمع المخطوطات التراثية القديمة وحفظها. لا تَقْتَصِرُ الزيارة على طلاب الجامعات فحسب، بل يقصدها السكان المحليون والعلماء ومن يلف لفهم من كل أوب وصوب وذلك لثراء المكتبة بالكتب ووفرة المواد العلمية.

زيارة الكبار لمدينة العلوم

تشرفت كلية مدينة العلوم العربية بزيارة عدد من الشخصيات البارزة من الدول العربية والإسلامية، فقد وجدنا في سجل الزوار انطباعات عديدة من الزائرين الكرام، ومنها كلمات بعثة الأزهر من مصر المكتوبة بتاريخ 1957/11/26م بخطِّ يدِ فضيلة الشيخ عبد المنعم النمر وفضيلة الشيخ عبد العال العقباوي. فلا يسع هذا المجال ذِكْرُ جميعهم، بل نعرض عليكم بعض الانطباعات التي تقص علينا من أخبارِ الكلية في ذلك الزمان وأهميتها عند الناس، فإن أعظم ما سررنا به في هذه الكلية هو كيانها على التنظيم منهجا وإدارة وبناء لتخرج للهند رجالا يعرفون الإسلام من مصادره الصحيحة ويعتنقون عقيدة السلف الصالح، بارك الله فيكم لخدمة الإسلام والمسلمين ولإرشـاد مسلمي الهند إلى الطريق الصحيح والعقيدة السليمة.

ومنها ما سجَّلهُ وفد إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة من المملكة العربية السعودية:

"وفي صباح يوم الجمعة 1398/9/14هـــ قمنا بزيارة كلية مدينة العلوم تحت إدارة جمعية العلماء بكيرالا، وسرنا ما شاهدناه بالكلية من التنظيم والتقسيم وحسن بناية الكلية ونظافتها، وما احتوت عليه من مكتبة ضخمة في العلوم العربية والإسلامية، وكان بودنا حضور بعض الدروس التي تلقى على الطلاب غير أَنَّ الطلاب في الإجازة...."

علاقة مدينة العلوم بالإمارات العربية المتحدة

يجدر بنا الإشارة إلى أن الكلية سعدت بإتمام خاص ومساعدة مادية ومعنوية من قبل الإمارات العربية المتحدة حكاما وشعبا حيث إنها تكرمت بمساندة مؤسسة الشيخ زايد الخيرية في تأسيس مبنى مستقل لمكتبة الكلية والمسجد الجامع في رحابها، كما شرفها سعادة السفير للإمارات في نيو دلهي الدكتور سعيد محمد الشامسي وسالم عبيد الظاهري بزيارتهما بمناسبة افتتاح المكتبة.

أَدَّتْ دولة الإمارات العربية المتحدة دورًا مُهِمًّا في تطوير مرافق البنية التحتية لرحاب الكلية وتقويتها وفي الوقت الذي واجهت فيه الكلية أزمة مالية حادة، تقدمت مؤسسة الشيخ زايد الخيرية دون أي تفكير ثانٍ لمدِّ يد العون والمساعدة حتى يُتَغَلَّبَ على الجدار الحديدي للأزمة المالية. وبمساندةٍ من هذه المؤسسة شُيِّدَ مبنى جديد للمكتبة في حَرَمِ الكلية، واتسع نطاق أنشطة المكتبة بفضل الله ثم جهود المخلصين، والأطر المسيرة والعاملة في الكلية وهم أهل صدارة وريادة. مما مهَّد الطريق إلى إنشاء مكتبةٍ رقميَّةٍ، والعناية برقمنتها وعصرنتها. وتوطيدًا لهذه العلاقة، قام عدد من العلماء الجهابذة والأدباء اللامعين هذه الكلية، ومنهم الدكتور عمر عبد العزيز، رئيس قسم البحوث والدراسات بدائرة الثقافة في حكومةِ الشارقة والدكتور عبد الحكيم الزبيدي الشاعر المشهور والناقد النحرير.

وفي خاتمة القول، نرى كلية مدينة العلوم قد دوَّنت بمداد الفخر والاعتزاز سطورًا ذهبية في سجل تاريخ اللغة العربية بولايةِ كيرالا. وَ الحَقَّ أقول إن هذا الصرح العلمي قد خَلَّدَ طريقةً مُثْلى لنشر اللغة العربية لا يستطيعُ المؤرخونَ تجاهلَها أو نسيانَها

تحسينُ البخل في نُتْفَةِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاح(*)

حنان عكو

(*) هُوَ أُحَيْحَةُ بن الجُلَاحِ بن الحريش،كان سيّد الأوس في الجاهليّة، طلّق زوجه سلمى بنت عمرو النَّجاريَّة، فخلفه عليها هاشم بن عبد مناف،فأنجبتْ له عبدَ المطَّلب جدَّ رسول اللهِ محمَّدٍ صَلَّى الله عليه وسلَّم. وكان أُحَيْحَة رجلًا صَنَعًا، شديد البخل، توفي نحو 497م. ينظر: الأصفهانيّ، أبو الفرج، الأغاني، تح: عبد السَّلام هارون، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، 1959م، 15/37-50. وفوَّال بابتي، عزيزة، معجم الشّعراء الجاهليين، ، ط1، جرّوس برس، طرابلس، لبنان، دار صادر، بيروت، 1998م.ص10.

تنطق أغلب الأنساق الشّعريّة الجاهليّة المبنيّة على ثقافة المديح والفخر بأهميّة المنظومة الأخلاقيّة التي يجلّها المجتمع العربيّ القديم، ولا سيما مكرمتا الشّجاعة والكرم؛ لكنّ الدّارس يُفاجَأ برؤيةٍ شعريّةٍ جاهليّةٍ فريدة، تخرج عن سنن العرب قبل الإسلام؛ إذ تدعو إلى التّحلّي بالبخل، معلِّلةً تلك الدّعوةَ النّادرةَ ببعض الحُجج؛ فهذا الشّاعر الجاهليّ أُحَيْحَةُ بن الجُلَاحِ ينظم نُتْفَةً مؤلَّفةً من ثلاثة أبيات احتجاجًا لمثلبة البخل، ودحضًا لمكرمة الجود؛ فينسج مفارقةً غريبةً تدعو إلى النَّقص بدلاً من أن تدعو إلى الكمال، ويُسَوِّغُ موقفَه الشِّعريَّ بحيلتين دفاعيَّتين: الأولى عقليَّةٌ تعرض لتلك الرُّؤية السَّلبيَّة في قالبٍ من الحكمة، والأخرى نفسيَّةٌ تعمِّم تلك الرُّؤية على الآخرين من خلال تقنية الإسقاط.

أ- النَّصُّ: يقول أُحَيْحَةُ بن الجُلاح[1] :

1- اِسْتَبْقِ مَالَكَ لا يَغْرُرْكَ ذو نَشَبٍ
مِــنِ ابْنِ عَـــمٍّ وَلا عَــمٍّ وَلا خَــالِ

2- فَلَنْ أَزالَ عَلى الزَّوْراءِ أَعْمُرُها
إِنَّ الحَبِيبَ عَلى الإِخْـوَانِ ذو مَـالِ

3- كُلُّ النِّدَاءِ إذا نَادَيْتُ يَخْذُلُنِـي
إِلَّا نِدَائِــي إِذَا نَادَيْــتُ يَا مَالِــي[2]

ب- القراءة الشِّعريَّة:

تبدو صور الكرم من العناصر المشتركة بين شعراء البدو وشعراء الحضَر، لكنَّ شاعر يثرب أُحَيْحَة بن الجُلاح يخالف تلك القيمةَ العربيَّةَ النَّبيلة؛ إذ يصرِّح تصريحًا واضحًا بأهمِّيَّة كنز المال وتنميته، ويدعو إلى البخل، وإلى ضرورة التَّمثُّل به. وهو يثمِّر ماله، ويعتني بمزرعته الزَّوراء، ويسعى إلى توسعتها انطلاقًا من منظورٍ شخصيٍّ يرى قيمةَ المرء وعونه فيما يملك من مال، لا فيمَنْ يعرف من أشخاص.

وهو مفهومٌ مستحدَثٌ خاصٌّ بثَريٍّ من أثرياء الحاضرة، ويبدو غريبًا عن منطق عرب البادية غرابةً تعرّض صاحبَه للاستهجان الاجتماعيِّ؛ فيُهرَع إلى إيهام المتلقِّي بالنُّصح والتَّوجيه، ويحاول إيقاعه، من غير أن يشعر، في فخِّ الشُّموليَّة حين يوسِّع من تلك الرُّؤية الخاصَّة، ويعمِّمها عليه وعلى كلِّ إنسان، (إنّ الحبيبَ على الإخوان ذو مال).

وتحمل النُّتفة في أعطافها لونًا من ألوان الانتقاص من تقاليد القِرى العربيّ، ولكن على نحوٍ مبطَّن؛ إذ تتنافى مضامينها مع معاني الكرم، وترهن المودَّة بتوفُّر المال عند الجاهليّ، ومن ثَمَّ تخالف دعوةَ زهير بن أبي سلمى أهلَ اليسار إلى السَّخاء قبل الإسلام[3] :

ومَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ، ويَبخَلْ بفَضْلِه
عَلَى قَوْمِهِ، يُسْتَغْنَ عَنْهُ ويُذْمَـمِ

وتخالف وعيدَ الله عزَّ وجلَّ أهلَ الثَّراء على حرصهم بعد الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٨٠﴾[4] .

وتتفجَّر المفارقة من خلال صيغتي الأمر والنَّهي اللتين

(1) البصريّ، صدر الدّين بن الحسين، الحماسة البصريَّة، اعتنى بتصحيحه والتّعليق عليه: مختار الدّين أحمد، ط1، السّلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة، الهند، 1964م، 2/42.
(2) النَّشَب: الثَّروة واليسار.
(3) ابن أبي سلمى، زهير، شرح شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعةُ: أبي العبّاس ثعلب، تح: فخر الدين قباوة، ط3، مكتبة هارون الرّشيد للتّوزيع، دمشق، 2008م، ص35.
(4) سورة آل عمران:180.

تتصدَّر بهما الأبيات (اشتَبْقِ مالكَ، لا يغْرُرْكَ)؛ إذ يبدو الشّاعر في عجلةٍ من أمره، وهو يعرض لوجهة نظره، فيلوذ بهذين الاستعمالين اللذين يخرجان عن معنييهما الوضعيِّ إلى معنيين آخرَين غير وضعيَّيْن ملتمسًا بهما إقناعَ المتلقّي بفوائد إمساك المال، والتَّوقُّف عن بذله.

ويستشهد صانع المفارقة بالذّات وتصرُّفها اللاإنسانيِّ إزاء الطَّبقة المحتاجة، ويزهو بما يدرُّه فعلُ الرِّبا من مكاسب ماديَّةٍ تزيد من رخاء الغنيّ، ومن شِدَّة الفقير، (فلن أزالَ على الزَّوراءِ أعمرها)، فطموحه لا يخرج عن الرَّغبة في تنمية ماله، وزيادة ثرائه من خلال سلوكيَّاتٍ اقتصاديَّةٍ جائرةٍ يمارسها بعض المترفين في حقِّ المعوزين.

ويرتدي الشّاعر ثوب النَّاصح الأمين، ويوصي بإعادة تقييم قيمة الجود، ويهاجمها على نحوٍ ناعمٍ من خلال تحسين نقيضها، (إنّ الحبيبَ على الإخوانِ ذو مالٍ)، فهذا التَّركيب الاسميُّ المؤكَّد "يساعد على إخراج المعاني الحكميَّة في قالب تقريري فتأتي في شكل قاعدة عامّة أو قانون عامّ ومن ثمّ تخرج من مجال التّجربة الفرديّة الضّيّقة إلى مجال أرحب هو المجال الإنسانيّ"[5]، فتُعَمِّمُ تلك النَّزعة الخاصَّة، وتُسقط على كلِّ نفسٍ بشريّةٍ تركِّز على أصحاب رؤوس الأموال، وتهمِّش ذوي الفاقة والإعسار.

ويضادّ أُحَيْحَةُ بن الجُلَاحِ تلك الرُّؤيةَ الجمعيَّةَ الغيريَّةَ برؤيةٍ فرديَّةٍ معاكسةٍ تُؤَسِّس على النَّفي المتكرِّر لأَيِّ قيمةٍ أخرى سوى قيمة المال، (مِنِ ابنِ عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالٍ) انطلاقًا من قناعةٍ شخصيَّةٍ استمدَّها من واقع تجاربه في الحياة، ومن معرفته الواسعة بقيمة المال في الشَّدائد يوم لا تنفع أنسابٌ ولا أواصر قربى، فلا صراحة النَّسب ولا وحدة الانتماء تثمران حين نزول الملمَّات، ولا ينبغي للمرء أن يُخدَع بغير نعمة المال، ولا يتوقَّع من الأقارب أن يسدُّوا حاجتَه إلى أموالهم؛ ولذلك عليه أن يكون له ثراؤه الخاصّ.

ويعي صانع المفارقة قبحَ تلك المضامين الشَّخصيَّة وقصورها لما تنطوي عليه من تمحورٍ حول الذَّات، ومن تأكيدٍ لمعاني الأَثَرة، فيقي النّفسَ من أيِّ انتقادٍ اجتماعيٍّ

(5) الدّريديّ، سامية، الحجاج في الشِّعر العربيّ، بنيته وأساليبه، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردنّ، 2011م، ص115.

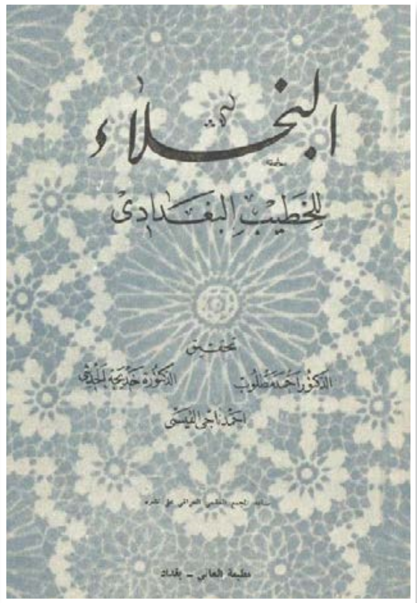

زهير بن أبي سلمى

متوقَّعٍ بتذرُّع محبَّتها للمتلقِّي، وإشفاقها عليه من رؤيةٍ جمعيَّةٍ خاطئةٍ تُفْقِدُ المرءَ مصدرَ قوَّته في أوقات ضعفه، تُفْقِدُهُ المالَ الذي تردَّدت مفرداته في الأبيات الثَّلاثة: (مالكَ، ذو مالٍ، يا مالي) حتَّى خجلت منه الأوس، وقالت له: "فضحتنا ببخلك، كلما أردنا أن نقدّمك قالوا: بخيل لا يصلح للتّقديم. فقال: أنتم إنما أردتم تقديمي وإكرامي بسبب مالي، ولم يجتمع إلا من بُخل عليه، وأنا لا أريد أن أضيع شيئاً أكرم من أجله"[6]، ففي هذا الخبر إصرارٌ على معاني الحرص، بل دعوةٌ إلى الاتِّصاف به من غير تردُّدٍ أو حرجٍ انطلاقًا من منظورٍ ماديٍّ يعدُّ الثَّراء معيارًا قِيَمِيًّا مسؤولًا عن منح المرءِ أهمّيّتَه الاجتماعيَّة، ولكنَّ المتلقِّي يعي قبحَ كونِ الموسر بخيلًا، ويعي أنَّ قبحه يزيد في دعوته سواه إلى الاقتداء به.

ويحلو للشَّاعر البقاء في سياق العموميَّات، فتتردَّد مشتقّات النِّداء أربع مرّات في البيت الثَّالث ضمن إيقاعٍ تكراريٍّ واضحٍ، يستخفُّ بما هو شائعٌ عن الحنوّ الإنسانيّ المزعوم، (النِّداء، ناديتُ، ندائي، ناديتُ)، فهو يستبدل المالَ بالبشر، ويُؤْنِسُه، ويناديه كما لو أنَّه يمتلك حاسَّةَ السَّمع، ويقدر على الإدراك، ويرغب في تقديم العون، وفي الوقتِ ذاتِهِ ينفي عن عالم البشر سمةً مغرقةً في الإنسانيَّة، وهي سمة المؤازرة المعهودة في الإنسان لا في الأشياء، (إلا ندائي إذا ناديت يا مالي)، فالمال يشعر بما ينزل به من نوائب الدَّهر، فيُعِزُّه، والبشر يغفلون عنها، فيُذِلُّونه.

وعلى هذا تختزل الأبيات الثَّلاثة معاني غير سويَّة تنأى عن المبادئ الجاهليَّة؛ وتتطلَّع إلى أهدافٍ أنانيَّة، وتحتجُّ بأدلَّةٍ مخالفةٍ لغايات الجود العربيِّ في مجتمعٍ قديمٍ قائمٍ، في أغلبه، على نمط معيشيٍّ بدويٍّ، تفرض قسوتُه سلوكَ البذل لا الإمساك.

ويحاول الشَّاعر أن يؤكِّد عبثيَّة الجود لدى المتلقِّي، وأن يثير شكوكه حول جدواه، لكنَّه لا يفلح في معارضته، فهو يمثِّل قيمةً عربيَّةً أصيلةً راسخةً في الإنسانيَّة، وغير قابلة للاتِّهام أو التَّفنيد.

(6) ابن سعيد الأندلسيّ، نشوة الطَّرب في تاريخ جاهليَّة العرب،، تح: نصرت عبد الرَّحمن، مكتبة الأقصى، الأردنّ، 1/190-191.

سِحْرُ الضَّاد

عبد الناصر عبد المولى

خَلَعْتُ نَعْلِي وَمَا يَبْدُو لِيَ الطُّورُ … وَجِئْتُ أَسْعَى ودَرْبِي اليَومَ مَهْجُورُ
حَتَّى إِذَا لَمَعَتْ بِالأُفْقِ جَذْوَتُهَا … آنَسْتُ فَرْحَتَهَا فَالطَّرْفُ مَقْرُورُ
لأَيْكَةِ الأُنْسِ ضَوءٌ لَونُهُ نَغَمٌ … واللَّيْلُ مُنْهَزِمٌ والنُّورُ مَنْصُورُ
أَدْنُو وَقَد رَقَصَتْ بِالأُفْقِ أَحْرُفُهَا … وَالطَّيرُ تَعْزِفُهَا والزَّهْرُ مَسْرُورُ
بِـ(أَبْجَدٍ) بَدَأَتْ لِلْخَيرِ قَد جَمَعَتْ … مِنْ كَنْزِهَا بَذَلَتْ وَالكَنْزُ مَدْخُورُ
فَتَاةُ سِحْرٍ وفِي أَهْدَابِهَا وَطَفٌ … والقَلْبُ مُخْتَطَفٌ -بِالهُدْبِ- مَشْطُورُ
بِـ(الضَّادِ) قَد عُرِفَتْ، بِالذِّكْرِ قَد شَرُفَتْ … سِرٌّ بِهِ نَطَقَتْ، بِاللَّوْحِ مَسْطُورُ
عَجِبْتُ هَلْ أَبْتَغِي فِي مَنْطِقِي لُغَةً … إلَّا التِي رَقَصَتْ فِي خُلْدِهَا الحُورُ!
حُورُ العُيونِ مِنَ الأَشْعَارِ تَمْدَحُهَا … أَوْحَتْ بِلَحْظِ الهَوَى فالكُلُّ مَبْهورُ
أَمِيرَةَ الحُسْنِ فِي أَشْواقِنَا وَلَهٌ … وكلُّ حُسْنٍ بِشَوقِ القَلْبِ مَمْهُورُ
لَكِ انْهِمَارُ المدَى بِالدُّرِّ مُنْفَلِتًا … كَأَنَّهُ شَفَقٌ بِالضَّوءِ مَمْطُورُ
أَنْتِ التِي وَصْفُهَا قَد جَلَّ عَنْ قَلَمِي … لَكِنَّهُ قَدَرٌ -يُقْضَى- وَتَدْبِيرُ
تَحَشْرَجَتْ فِي فَمِ الأَقْلَامِ قَافِيَةٌ … وَتَاهَ فِي زَحْمَةِ الأَوْرَاقِ تَصْوِيرُ
فَهَلْ أُلَامُ عَلَى شِعْرٍ يُسَاوِرُنِي؟ … والشِّعْرُ كَأْسٌ ونَبْضُ القَلْبِ مَخْمُورُ
يَا أَنَّةً خَرَجَتْ بِالنَّارِ قَدْ مُزِجَتْ … فِي زَفْرَةٍ صَعِدَتْ قد بَاحَ مَصْدُورُ
فَإِنَّهَا لُغَةٌ تَشْدُو بِأُغْنِيَةٍ … مِنَ المَعَالِي فَسَمْعُ الكَوْنِ مَسْحُورُ
بَحْرٌ شَوارِدُهَا دُرٌّ فَرَائِدُهَا … تَحْلُو مَوارِدُهَا والشُّهْدُ مَوْفُورُ
يا أُمَّةً غَفَلَتْ، عَنْ دَرْبِهَا شَرَدَتْ … لِعَهْدِهَا نَسِيَتْ، والنَّوْمُ تَخْدِيرُ
فَلْتَرْفَعِي ذِكْرَ مَنْ بِالضَّادِ رِفْعَتُهُمْ … فَالنَّاسُ صِنْفَانِ: مَنْسِيٌّ، وَمَذْكُورُ
قالوا: تَمَرَّدْ؛ فَثَوْبُ الغَرْبِ يُعْجِبُنَا … فَقُلْتُ: شَأْنُكُمُ زُورٌ وَتَغْرِيرُ
لَبِسْتُ ثَوبَ المَعَالِي كَيْفَ أَنْزِعُهُ … وَالوَحْيُ زَيَّنَهُ ذِكْرٌ وَتَبْشِيرُ
فَضَادُهَا ضَوْؤُهَا فِي كُلِّ نَابِسَةٍ … لِلَّفْظِ مَعْنًى وإفْصَاحٌ وتَحْبِيرُ
كَالخَيْلِ فِي غُرَرٍ كَالعِقْدِ مِنْ دُرَرٍ … لِلذِّكْرِ فِي سُوَرٍ قَدْ زَانَهَا النُّورُ
آيُ الكِتَابِ غَدَتْ لِلضَّادِ حَافِظَةً … فَاللهُ ضَامِنُهَا وَالوَحْيُ تَذْكِيرُ
لَوْ أَنَّ داوُودَ بِالأَسْحَارِ لَحَّنَهَا … لانْدَاحَ مِنْ شَدْوِهِ لِلصُّبْحِ مَزْمُورُ
وَلَوْ عَلَى جَبَلٍ بِالحَقِّ أَنْزَلَهَا … رَبُّ العِبَادِ؛ لَدُكَّ الصَّخْرُ والطُّورُ
مِنْ أَبْحُرٍ سَبْعَةٍ مُدَّتْ فَضَائِلُهَا … تَسْرِي قَوَافِلُهَا وَاللَّيْلُ مَغْرُورُ
نَاجَيْتُهَا مِنْ بَرَاحِ الحُبِّ أَسْئِلَةً … أَرْجُو الجَوَابَ، وَقَلْبُ الصَّبِّ مَعْذُورُ
سَاءَلْتُهَا: مَا لَنَا يَا (ضَادُ) فِي مِزَقٍ … مِنَ الدُّروبِ، وتَنْسَى وجْهَنَا الدُّورُ؟
الدَّمْعُ مُنْسَرِبٌ فِي صَهْدِهِ لَهَبٌ … والقَلْبُ مُغْتَرِبٌ- بِالضَّعْفِ - مَكْسُورُ
نَصْبُو وَمَا أَثْمَرَتْ نَخْلاتُ وَاحَتِنَا … نَصْحُو وَمَا أَيْقَظَ الأَزْهَارَ عُصْفُورُ
تُرَاهُ يَجْرِي بِمَاءِ الصَّفْوِ جَدْوَلُنَا … يَحْدُوهُ ضَوْءٌ عَلَى الأَمْوَاجِ مَنْثُورُ؟

فَلْتُنْعِمِي بِوِصَالٍ كَيْ نُسَرَّ بِهِ ... حَتَّى يُعَادَ لَنَا عِزٌّ وتَقْدِيرُ
أَوْحَتْ لِقَلْبِي (مَغَانِي الشِّعْبِ)أَمْثِلَةً ... وَجْهِي غَرِيبٌ وَهَذَا الحَرْفُ مَبْتُورُ
فَيَا فَتَاةً طَوَتْ فِي بُرْدِهَا أُمَمًا ... وَفِي يَدَيْهَا كِتَابُ الكَونِ مَنْشُورُ
لِوَقْعِ نَعْلَيْكِ قَدْ شَاخَ الزَّمَانُ هَوًى ... وَمَا جَرَى لِخِضَابِ العُرْسِ تَغْيِيرُ
نَادَيْتُهَا وَعِنَاقُ الشَّوْقِ وَحَّدَنَا ... :رُحْمَاكِ! فَالْحُبُّ عَبْرَاتٌ وَتَعْبِيرُ
وَدَمْعَتِي هَمَلَتْ فِي خَدِّهَا نَزَلَتْ ... عَنْ زَفْرَتِي الْتَفَتَتْ، وَالدَّمْعُ تَصْبِيرُ
قَالَتْ: أَيَا عَاشِقِي أُنْبِيكَ عَنْ خَبَرِي ... الحُبُّ ذَا قَدَرِي وَاللَّوْمُ تَنْفِيرُ
مَنْ جَاءَ مُعْتَرِفًا بِالشَّوْقِ أَقْبَلُهُ ... فَكُلُّ ذَنْبٍ لَدَى عَيْنَيَّ مَغْفُورُ
رَنَتْ بِدَلٍّ وَفِي أَلْحَاظِهَا حَوَرٌ ... بِالسِّحْرِ يَسْبِي ، ومَا يُدْرِيكَ مَا الحُورُ؟
يَا رَاشِفَ الشَّهْدِ وَالأَفْوَاهُ ظَامِئَةٌ ... احْفَظْ جَلَالَ الهَوَى فَالْكَسْرُ مَجْبُورُ
دَعِ التَّغَرُّبَ لا تَسْمَعْ لِهَمْهَمَةٍ ... رَطْنُ اللُّغَاتِ بِهَا عَجْزٌ وَتَقْصِيرُ
فَإِنَّنِي لُغَةٌ فِي الدَّهْرِ خَالِدَةٌ ... وَاللُّسْنُ بَائِدَةٌ وَالفَضْلُ مَذْكُورُ
أُمُّ اللُّغَاتِ وَبِنْتٌ فِي نَضَارَتِهَا ... شَمْسٌ وَلَمْ يُخْفِهَا خَلْفَ المدَى سُورُ
أَيَا لِسَانًا بِسِحْرِ الضَّادِ مَنْطِقُهُ ... لِيَهْنِكَ العِزُّ إنَّ العِزَّ مَقْدُورُ
إِنَّ الخُلودَ خُلُودُ الحَرْفِ مَنْبَعُهُ ... ذِكْرٌ مُبِينٌ سَرَى مِنْ هَدْيِهِ النُّورُ

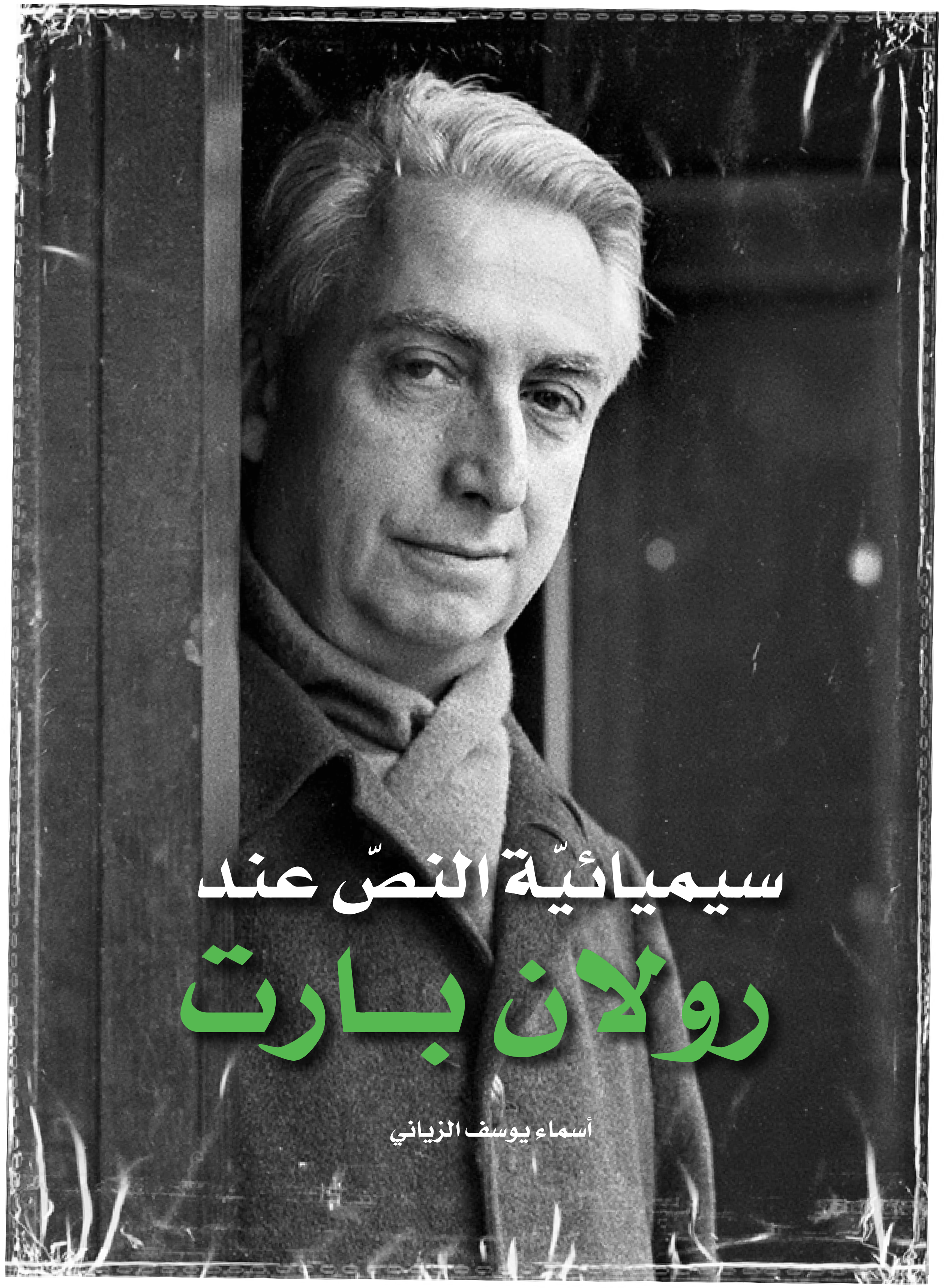

سيميائيّة النصّ عند رولان بـارت

أسماء يوسف الزياني

تتمايز سيميائية رولان بارت من خلال الروافدِ المعرفيةِ المتمايزةِ الاشتغال؛ كالفلسفة، واللغة، وعلم الاجتماع. وتتقابل معرفيًا وعلميًّا مع الفلسفة مثالًا لا حصرًا بين مقالته: " موت المؤلف" ومقالة نيتشه " موت الإله"، وبين مقالته "آخر كاتب سعيد – The last happy writer " في كتابه "مقالات نقدية Critical essays" ومقالة نيتشه "الرجل الأخير" في مؤلفه: "هكذا تكلم زرادشت" 1885 .

بارت الذي يرى العالم زاخرًا بالعلامات السيميائية الدالَّة على لغة ما في الحقيقة، أي العلامة حولنا لا تنتهي ولا تتوقف، وهي لا تتقيدُ باللغة، بل نجدُ مثالها في شريحة الليمون، أو سلة الفواكه، أو حجاب المرأة. كما نَلْحَظُ العلامة في ناطحات السحاب، وسور الصين العظيم، ليس هذا فحسب، بل الإنسان نَفْسُهُ في لونه أو لغته علامةٌ من العلامات، فالعلامة اتساعٌ، والإنسانُ علامةٌ منبثقةٌ، منها علامات مستمرةٌ لا نهائيَّة، تدرك عيانًا، أو مفهومًا. ولمَّا كانت العلامة خَفِيَّةً في النظام اللغوي، فلا مجال لإبعاد العلامة دالًّا لمدلولٍ في فضاء اللغة بمستوياتها، ولا إبعاد لعلاقة النص بالنص الآخر داخله . فما كان دالًّا على غيره كان دالًّا على آخرَ في نفسه.

النَّص المقروء والنَّص المكتوب

يمثل رولان بارت فكرته بجملةٍ في (س/ز) قادرةٍ على بناءِ تَصَوُّرٍ تدور فكرته حول سيمياءِ العلامةِ وهيَ" إنَّ بعضَ البوذيين يرى العالَمَ في حبةِ فاصولياءَ بفضلِ نزعتِهِم التقشُّفيَّة"[1] فحبةُ الفاصولياءِ وحدَها تحيلُ إلى علاماتٍ أُخَرَ في أنساقٍ ومستوياتٍ مختلفةٍ دونَ توقفٍ في فضاءِ اللغةِ والعالمِ على حَدٍّ سواء . فالنَّصُّ عند بارت إما أن يكونَ نَصًّا مقروءًا، أو نصًّا مكتوبًا، أما النَّصُّ المقروء فهو النَّص الزاخرُ بالأنساق والعلامات، وهو

(1) Ronald barthes .S/Z .Transelated by:Richard miller.Hill and Wang.New York.USA.First edition.1974.9.

النَّص الذي يعطي القارئ مكانته، ويحوّله منتجًا للنَّص لا مستهلكًا، فالنَّص نسيج من العلامات يحللها القارئ أثناء القراءة، أما النَّص الثاني فهو النَّص المكتوب وهو النص الجديد الذي كتبه القارِئُ منتجًا للنص ولم يتوقف في استهلاكه. كما نجدُ في (س/ز) مثال القصة الباريسية التي لا تتجاوز الثّلاثين صفحة نموذجًا للنص المقروء والتي تحوَّلت إلى خمسمائة وإحدى وستين وحدة قرائية اعتباطية يقول بارت عنها :"كلما قلَّ عدد المعاني داخل الوحدة القرائيَّة كان مفيدًا للمحلل"[2].

شيفرات النص الكبرى في (س/ ز)

خمس شيفرات سيميائية عند بارت في (س/ز) بعد قراءة قصة سارازين، ثمَّ اقترحَ تقطيعها إلى الوحدات القرائية ،وهي تقسيمات في نَصِّ القصة -وحدات اعتباطية- أثناء قراءة بارت للقصة، حيث ساعدتْ الوحدات القرائية تحليل النَّص تحليلًا سيميائيًّا ، فكشفت عن الشيفرات الخمسة كما يذكرها بارت، ونقول نص سارازين لا قصة سارازين لأنّ كل النُّصوص سواء أثناء القراءة.

1- الشيفرة التأويلية

"سارازين يثير العنوان السؤال الآتي : أسارازين اسمٌ عامٌّ؟ أم علمٌ خاصٌّ؟ أهو اسم رجل أم اسم امرأة؟[3]"

يطلق بارت في تحليله للوحدة القرائية الأولى - عنوان قصة أورونيه دي بلزاك (سارازين) - اسم الشيفرة التأويلية، وهي أول شيفرة يذكرها تحليل بارت، وهي شيفرة إجابة متعددة نحو أحجية في العلامة. حيث يحتوي عنوان نص سارازين Sarrazine بين اسمه، نصًّا ، وبين الأنوثة علاقة تضمُّنية بالأنوثة، وهذا الرابط البصري أحد أمثلة الروابط الخارجية، حيثُ يحيلُ الصرف في اللغة الفرنسية الكلمات المنتهية بالـ e

(2) رولان بارت . Z / S، ت : محمد الرأفة البكري، دارالكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، ليبيا، ط1، 2013 .13.

(3) مرجع سابق. Ronald barthes.S/Z.16

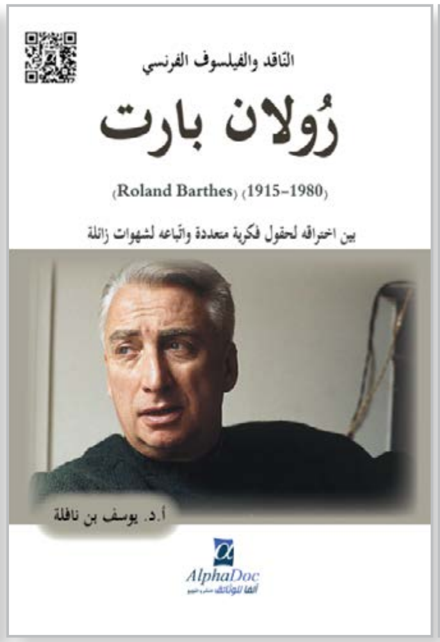

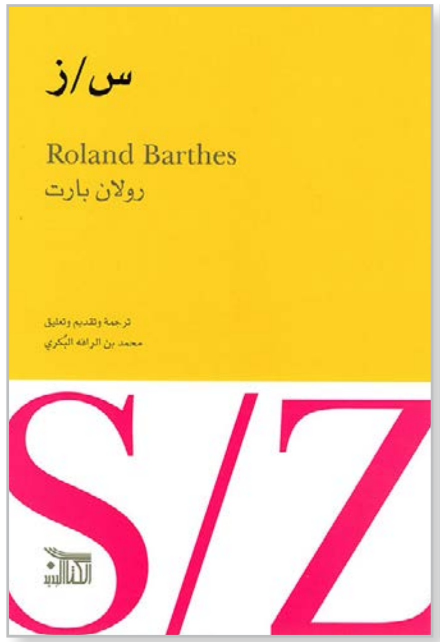

إلى الأنثوية، لذا ترتبط سارازين بالأنثوية ، أما الرابط الخارجي الثاني فهو الرابط الحقيقي بالنسبة إلى العلامة ، وهو الذي يربط بين العلامة والدالّة السابقة أو اللاحقة لها ونتساءل هنا تشجيعًا للقارئ، ما علاقة سارازين بما بعدها في النص؟ وما علاقة سارازين بالعلامات عامةً في فضاء المعنى؟

2- الشيفرة السيميائية:

نلاحظ ربط علامة الأنوثة بالتذكير في الوحدة القرائية السابقة، وهو مثال الشيفرة السيميائية فوجود الرابطين الخارجيين للعلامة، ونقصد بالخارجيين، سير العلامة إلى علامة أخرى في غير ذاتها كالحرف e واتجاهه نحو معنى خارجي، وهو الأنوثة، ومعنى خارجيٍّ ثانٍ وهو التذكير، والشيفرة السيميائية لم تُذكرْ نَصًّا لكنها ذُكِرَتْ في فضاء الممكن من المعنى.

3- الشيفرة الرمزية:

أما الشيفرة الثالثة عند بارت فهي العلامة الرمزية، ومثالها في قراءة قصة سارازين "كنتُ منغمِسًا في أحد أحلامِ اليقظةِ"(4) فالانغماسُ دلالة اليقظة، أما أحلام اليقظةِ خلافها وكذا لفظُ أحلام ولفظُ اليقظة مما يدلُّ على استنتاجٍ واحدٍ وهو معنى الرمز تضادًّا في الوحدة القرائية مثل: البرد والحر، والصيف والشتاء، والكبير والصغير، الحياة والموت. وهكذا يصبحُ وجود المتضادات نَصًّا لغزًا من ألغاز النَّص.

4- شيفرة الأحداث:

يرى بارت في تحليل الوحدة القرائية الثانية " كنت منغمسًا"، شيفرة الأفعال والسلوكيات في الخطاب، وليست في الشخصية، ويقصد أفعال الخطاب النصية وليس النحوية. بالرغم من أنَّ الأحلام في النص تمثل المضاف، أما اليقظة فتمثل المضاف إليه نحويًّا، إلا أنها، أفعالٌ متواليةٌ سيميائيةٌ تُكوِّنُ سيرورة ما داخل النص منذ ظهورها حتى نهاية القصة.

5- الشيفرة الثقافية:

يذكُرُ بارت شيفرة الثقافة مثالًا في الوحدة القرائية التالية: "في الحفلات الصاخبة أحلام اليقظة"(5)، حيث تشير الوحدة القرائية السابقة إلى الصوت المجهول الجمعي من تجربة الإنسان التقليدية؛ إذْ يقول بارت" تشكل الوحدة القرائية شيفرة مأثورة وهي شيفرة من شيفرات عديدة من المعرفة والحكمة يرجع لها النص"(6). فالشيفرة الثقافية هي الشيفرة التي تحمل مرجعية لعلامات سابقة في التقليد الإنساني. فالحفلة علامة مرجعية لثقافة إنسانية، حيث يحتفل الناس، وذكر (الصاخبة) تعبر عن مرجعية في البذخ والثراء والفقر. وهكذا يتضحُ من المثال السابق، أنَّ العلامةَ الثقافية، حديثةً كانت، أو قديمةً، هي مرجعية لمأثور وتقليد لغوي أو غير لغوي.

خِتامًا، تظهر الشيفرات السيميائية التي حاكت النص مكوِّنَةً نسيج النَّصِّ الذي وُلِدَ لحظةَ قرار وضع القلم عند الكاتب فمات الكاتبُ وخُلِّدَت العلامات - الشيفرات السيميائية عند بارت - ممكنةً في فضاء اللغة والممكن من ذلك الفضاء، وتنتظر كُلَّ قراءة من القارئ المتشوق إلى صيدها وتحويلها فكرًا وإنتاجًا جديدًا.

(4) المرجع السابق،ص17.

(5) المرجع السابق ، ص 18 .

(6) المرجع السابق، ص18 .

المراجع

الكُتُب العَربية

1- رولان بارت.S/Z، ت: محمد الرأفة البكري، دارالكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، ليبيا، ط1، 2013 .

الكتب الأجنبية

1- Ronald Barthes.T:Richard Miller. Critical essays. Northwestern University Press.1972.86

صَانِعُ الأَجْيَالِ

د. عاصم زاهي مفلح

العِلْمُ نُورٌ فِي دُجَى الظَّلْمَاءِ ... وَالجَهْلُ نَارٌ وَهْوَ شَرُّ الدَّاءِ
بِالعِلْمِ يَسْمُو النَّاسُ لِلْعَلْيَاءِ ... وَبِهِ بُلُوغُ مَرَاتِبِ العُظَماءِ
لَيْسَتْ مَفاخِرَ أُمَّةٍ أَنْسابُها ... بَلْ إِنَّهُنَّ مَواكِبُ العُلَماءِ
لَوْ نَسْأَلُ التَّارِيخَ فِيمَ تَخَلَّدَتْ ... أَسْمَاءُ رَسْطَالِيسَ وَالقُدَماءِ
لَأَجَابَنا حَقًّا وَأَقْسَمَ صادِقًا ... قَسَمًا يُزانُ بِأَقْدَسِ الأَسْماءِ:
إِنَّ المُعَلِّمَ وَالفَضَائِلَ كُلَّهَا ... وَالمَكْرُماتِ اسْمٌ عَلَى سِيمَاءِ
مَنْ كَانَ دَيْدَنَهُ العَطاءُ وَدَأْبَهُ ... وَهُتَافَهُ فِي بَاذِخِ العَلْيَاءِ:
أَنَا مِشْعَلُ النُّورِ الذي يُهْدَى بِهِ ... وَالعِلْمُ وَالخُلُقُ الكَرِيمُ سَنائِي
بِاسْمِ المُعَلِّمِ لُقِّبُوا شَرَفًا لَهُمْ ... أَكْرِمْ بِهِ عَلَمًا عَلَى الحُكَمَاءِ
خَلُدَ اسْمُهُ بِفَضَائِلٍ وَمَكارِمٍ ... ومحاسنٍ ومناقبٍ غَرَّاءِ
فَسَما إِلى الشَّرَفِ الرَّفيعِ بِهِمَّةٍ ... أَعْظِمْ بِهَا مِنْ هِمَّةٍ شَمَّاءِ
وَهْوَ الذي أَرْسى قواعدَ نهضةٍ ... في الأَرْضِ عَمَّتْ سائرَ الأَرْجاءِ
نبعُ الحضارةِ مِنْ سحائبِ جهدهِ ... أَحْبِبْ بِهذي الدِّيمَةِ السَّحَّاءِ
تَهْفو لهُ كلُّ القلوبِ كَما هَفَا ... لِلْبَدْرِ سارٍ فِي دُجَى الظَّلْماءِ
يَا زَهْرَةً ما في الزُّهورِ مَثيلُها ... حسنًا وأنسامًا وَطِيبَ رُوَاءِ
يا كوكبًا عَمَّ البسيطةَ كلَّها ... بِالبِشْرِ والآمالِ والأضواءِ
لَوْ أَبْصَرَتْ شمسُ الضُّحى أنوارَكُمْ ... لتلَفَّعَتْ مِنْ فَيْضِها بِرِداءِ
فالشمسُ تُشْرِقُ في النَّهارِ وَأَنْتُمُ ... نُورُ النَّهارِ وَدُرَّةُ الإمْساءِ
غَنَّتْ بِكَ الأَمْجادُ زَهْوًا مِثْلَمَا ... غَنَّى المُحِبُّ بِغادَةٍ حَسْناءِ
لَمْ تَبْتَئِسْ لنوائبِ الدُّنْيَا وَلَمْ ... تُوهِنْ خُطَاكَ عَواصِفُ الأَنْواءِ
في كُلِّ مَيْدَانٍ تُشادُ حضارةٌ ... عُظْمَى بِفَضْلِ الغَارِسِ البَنَّاءِ
شَمِلَتْ مَعارِفُنا البَسيطَةَ كُلَّها ... وَمَضَتْ تُطاوِلُ قِمَّةَ الجَوْزاءِ
يَا صَانِعَ الأَجْيَالِ حَيَّاكَ العُلا ... بِتَحِيَّةِ الأَفْذاذِ وَالكُرَمَاءِ
لَكَ في القلوبِ مَحَبَّةٌ قُدْسِيَّةٌ ... يُوصِي بِهَا الآبَاءُ لِلأَبْناءِ

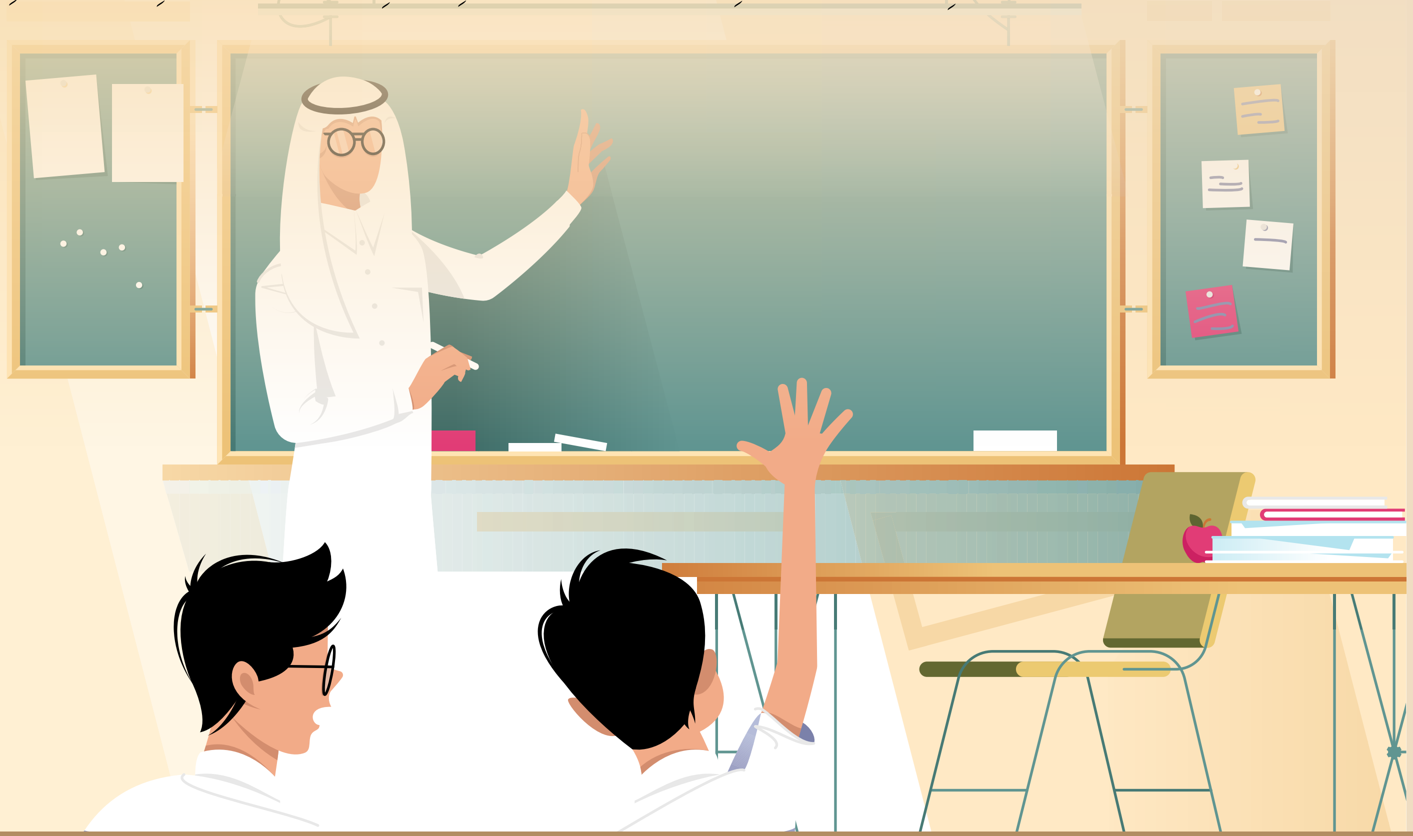

فِي الشِّعْرِ وَأفلاكِهِ

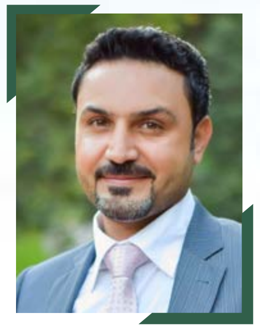

د. عادل داود

تأمَّل الإنسان القديم حائراً- علياءَ السماء وتغيُّرَ أحوال الطقس، وراقب وجِلاً- بروزَ قرص الشمس وأفوله، وظهور القمر بمنازله المختلفة واختفائه، وتلألُؤَ مصابيح النور في بساط السماء وخبوّها. وصاغ بعد ذلك تأملاته في أساطيرَ عبّرت عن مكنونات ذاته، فلامست تفسيراتُهُ التَّخَيُّلِيَّةُ حدودَ الأدبِ العلمي. ثم اكتشف المتفكِّرون في عظمة الفلك أنَّ في النجوم –التي ترصِّع السماء زينةً لها- علاماتٌ هادية. وأجاد العرب القدماء سبل الاهتداء بالنجوم في حلّهم وترحالهم، لكنهم زادوا براعة في نظم شعرٍ تلقَّف بيانه من فلك السماء وآياته. فشمل الشعر العربي عدداً لا حصر له من أبيات تصف ليل العاشقين، وتصوِّر الافتتان بالمحبوب والقمر... وتراوَح التوسُّل بهذه العناصر بين اتّخاذها رمزاً، والكناية بها، والاستعارة من سماتها، ولن نعرِّج في السطور القادمة على هذه الصور لكثرة ما جرت على الألسن وفي البحوث. بل سينصبّ اهتمامنا على عرض بعض الصور الشعرية لثلاثة شعراء اختلط في نظمهم التأمل والتخييل مع واقع علمي ألمَّ به شعراء العرب، أو تَنَبَّأُوا له قبل اكتشافه؛ وهؤلاء الشعراء هم: رهين المحبسين والعاشق والمتنبي.

شاعر العشق عمر بن أبي ربيعة

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي (23 هـ– 93هـ) شاعر أموي، وأشعَر مَن في قريش، وألمع من برز في سماء الغزل الذي انتزع منه لقب العاشق، فلم يدُر شعره إلا في فلك المرأة. وشبَّه نفسه بالقمر في شهرته وسطوع نجمه، وذلك على لسان إحدى المتيمات به التي أوجدها وحي خياله:

قَالَتِ الكُبْـرَى : أَتَعْرِفْنَ الفَتَـى؟
قَالَتِ الوُسْطَى: نَعَمْ، هَـذَا عُمَـرْ
قَالَتِ الصُّغْــرَى وَقَـدْ تَيَّمْتُهَـا:
قَدْ عَرَفْنَاهُ ؛ وَهَـلْ يَخْفَى القَمَـرْ!

وغرض السؤال هنا نفي وتعجب وإعجاب، ودلالة على صيت عمر الذائع! ثم يتابع بالقول:

فَأَتَانَا حِيـنَ أَلْقَـى بَرْكَـهُ
جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَاسْبَطَـرْ

وهذه الصورة مأخوذة من قول دارج يشبِّه به العرب الليل بالجمل، واتسع ابن أبي ربيعة في التصوير وزاده بلاغة بإضافة صدر الجمل الجاثم على الأرض، إذ (اسْبَطَرَّ)(1) عليها، وربما يكون ذلك لغاية اشتهتها نفس الشاعر.

غير أن القمر أصابه هيام شديد بفتاة فاتنة الحسن ومترفة الجمال وبالغة الغنى، اسمها ثريا أبوها عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر. فكان عمر يقتفي أثرها، ويمضي بفرسه كل يوم من المدينة إلى الطائف حيث تقيم صيفاً، ليطمئن على حالها. ثم غاب فترة عن عشيقته، وحين عاد سمع نبأ زواجها من رجل اسمه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، وذهابها إلى الشام، فأنشد قائلاً:

أَيُّهَا المُنْكِـحُ الثُّرَيَّـا سُهَيْـلًا
عَمْـرَكَ اللهَ كَيْـفَ يَلْتَقِيَـانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَـا اسْتَقَلَّـتْ
وَسُهَيْـلٌ إِذَا اسْتَـقَلَّ يَمَانِـي

---

(1) «امتدَّ وأسرع»، لسان العرب.

وأبلغ ما في الصورة التقاء الأسماء مع الحقيقة الفلكية، فالثريا نجم يبرز في جهة الشمال، أي في طرف الشام؛ والسهيل من نجوم نصف السماء الجنوبي، أي يظهر جهة اليمن. فالتورية وراء الاسمين مفهومة. ويعرِّف القزويني هذا الأسلوب البديع بأن: «يُطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد ويُراد البعيد»[2]. والحاصل أن المعنى العاطفي الذي يضمره الشاعر يتفق مع التنائي السماويِّ الذي تورِّيه الألفاظ.

ويصف عمر حاله حين طغى عليه الهوى، فخرج في ليلة ظلماء لمّا بانت كوكبة الجبار فيقول:

نَامَ الخَلِيُّ وَبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّـدِ
أَرْعَى النُّجُومَ بِهَا كَفِعْلِ الْأَرْمَدِ
حَتَّى إِذَا الجَوْزَاءُ وَهْنًا حَلَّقَـتْ
وَعَلَـتْ كَـوَاكِبُهَا كَجَمْرٍ مُوقَدِ

والجوزاء مختلفة عن البرج المقصود اليوم (كوكبة التوأمان) الكائنة بين برجي الثور والسرطان، فكان العرب قديمًا يطلقون الجوزاء على (كوكبة الجبار) التي تشبه رجلاً يحمل قوساً، وتردف نجومها الثريا أي تأتي خلفها؛ وهي أوضح الكوكبات من حيث بروزها الواضح وبريق نجومها اللذين يجعلانها تتقد لمعاناً (كجمر موقد)، وتظهر بعد غروب الشمس فتعلو نجومها في وهن الليل (أي نحو منتصف الليل). ويبدو أن العرب خلطت بين مسميات الكوكب والكوكبة والنجم، أو أن اللغة لم تكن بالأحرى تقيم اختلافاً بين هذه التسميات التي باتت اليوم تحمل تمايزاً جلياً، ليستأثر كل منها بمدلول وهيئة خاصَّين.

(2) التخليص في علوم البلاغة، ص360.

أبــو الطيّــب المتنبــي

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفيُّ أبو الطيب الكندي الملقب بالمتنبي (303 هـ- 354 هـ) شاعر عباسي معروف بحبه للعلم والأدب، وبغروره الشديد، يقول لسيف الدولة الحمداني عن شعره:

إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ فِي الشِّعْرِ مَلَكْ
سَارَ فَهْوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكْ

فصوَّر شعره –في حضرة حَاكِمِ الناس– كملك متألِّق متسامٍ في الأجواء على نحو الشمس. ودفع غروره وتجبره سلطان دولة حمص إلى اعتقاله حتى عاد أبو الطيب عن ادعائه النبوة. فدأب على مديح الشخصيات البارزة؛ ويقول في قصيدة مديح لسيف الدولة الحمداني:

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً
كَمَا تَكَسَّـبَ مِنْهَـا نُورَهُ القَمَـرُ

وتؤكد الحقيقة العلمية أن القمر كوكب ثابت بارد معتم، تُنير الشمس أجزاء مختلفة منه فيُرى في هيئات متبدلة، ويستمد منها ضوءه فيظهر للأرض منيراً. ويقول في موضع آخر مادحاً الحسين بن علي الهمداني:

أَرَى القَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ العُلَا
رُوَيْـدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْـرَ الخَـدُّ

فيوضح أن الشمس هي الأصلُ والقمر تولد عن طريقه. وهذه الحقيقة الفلكية التي بيّنها المتنبي جَلِيًّا في مديحه البليغ لم تُكتَشف إلا في القرن العشرين أي بعد عشرة قرون على مقتله سنة 354 هجرية، عام 965 للميلاد.

ويصرح المتنبي في معرض مديحه لعبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع:

وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَـا وَجُزْنَ المَطْلَعَـا

فالشمس تجوب المشرق والمغرب وتسبح في حركة مدارية لا تتخللها فترة، وكذا يُكنّي المتنبي عن مفاخر ممدوحه التي تجوب الأصقاع. ويُعرَف أن العلماء في زمن المتنبي ظنوا الأرض ثابتة والشمس تدور حولها. ولم يكن معلوماً أن الأرض تدور فتُحجب الشمس عن وجه من وجوهها وتشعّ في وجه آخر، فهي شمس لا تغيب كما وصف المتنبي سيف الدولة:

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضَّاءِ تُمْسِي
جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

ويقول في واحد من الأبيات الكثيرة التي أورد فيها ذكر الشمس:

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَـارُ

إنّ تألق سيف الدولة وهيبته تَحُولان دون القدرة على إبقاء العين عليه، فينكسر البصر عند النظر نحوه. ومصطلح الانكسار لم يكن متداولاً في الفيزياء القديمة، بل انتشر في الفيزياء الحديثة؛ وهذا استباق من المتنبي في ذكره.

القصائد الفلكية لأبي العلاء المعري

تظهر في كلام الشاعر العباسي أحمدَ بن عبد الله بن سليمانَ القضاعيِّ التنوخيِّ الملقبِ بأبي العلاء المعري (363 هـ- 449 هـ) تلميحات كثيرة إلى السماء وما يدور في فلكها. فلم يحمل شعره ذكراً سطحيًّا وتشبيهاً يراعي الغاية الوصفيَّة الأدبيَّة فحسب، بل احتوى مكنونه على إشارات فلكية دقيقة، تنمُّ عَنْ تبصُّرٍ واطّلاعٍ على حقائقها. فتسامى شعر رهين المحبسين المفعم بالفلسفة حتى بلغ النجوم والكواكب، قال:

زُحَـلٌ أَشْـرَفُ الكَـوَاكِبِ دَارًا
مِنْ لِقَـاءِ الـرَّدَى عَلَـى مِيـعَـادِ
وَلِنَارِ المريخ من حـدَثـان الـ
دَّهْرِ مُطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فـي اتِّقَـادِ

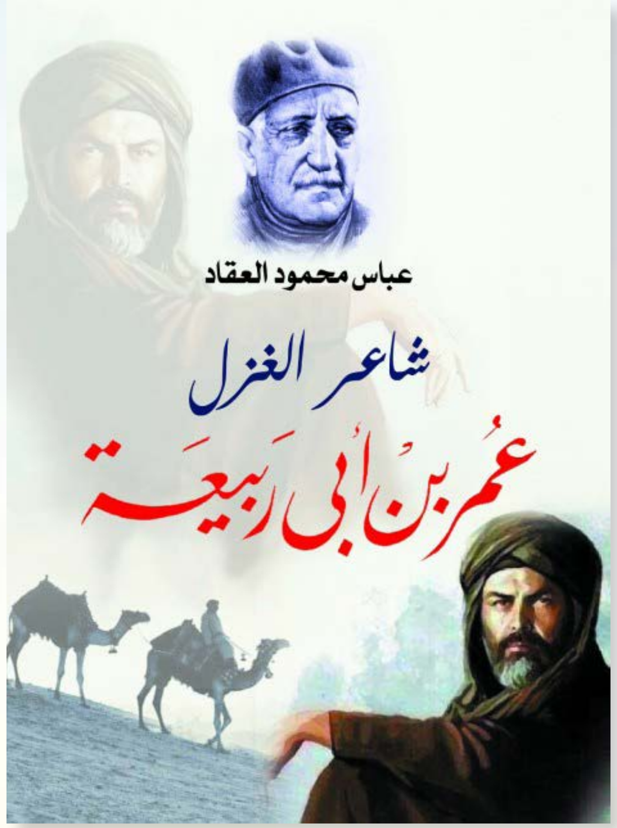

وإذا كان معنى الشرف مجازاً: المجد والرفعة، فمعناه الصريح هو العلو والإشراف على مكان أدنى. والحقُّ أن زُحل يقع في الفلك السابع، أي في أقصى الكواكب

السيّارة؛ ويُشرف على كوكب المشتري الذي يزيده حجماً ونوراً. وتدلّ تسميته بالعربية على معناه، فهو مشتق من الفعل الثلاثي: زَحَل أي «زلَّ عن مكانه»[3] . فالمعنى المجازي هو المقصود من ذكر زُحل؛ إذ يستغرق في اجتياز دائرة فلكه نحو ثلاثين ألف سنة، وإنْ دام زُحل متحركاً فهو أثبتُ من غيره، ومن هنا جاء وصف المعري له بالدار.

أمّا المريخ فمعروف أنه على نقيض زُحل دانٍ من الأرض، وينجز دورته في فلك السماء بزمن أقصر من المشتري الذي يليه، ومن زحل القاصي. وذِكر (النار) الذي يسبق المريخ، مع انتهاء البيت بكلمة (اتقاد) يُردّ في حقيقة الأمر إلى لونه الأحمر[4] الذي اشتُهر به منذ القِدم[5] .

ووَصف الشاعر في موضع آخر المريخ بمكمن الوقدَة أي بالنار شديدة الحرارة، وزُحل بالبرودة؛ فإنْ كان زُحل كوكباً جافًّا وبارداً إلى حدّ الانجماد لبعده عن الشمس، فالمريخ على خلافه أقرب إلى الشمس[6] . ويحمل الكوكبان سمتَين متناقضتَين تجتمعان في درع القتال:

أَخَذَتْ مِنَ المِرِّيخِ وَقْدَةَ شِرَّةٍ
إِذْ نَاسَبَتْ زُحَلًا بِبَرْدِ طِبَاعِهَا

ويقول المعري في وصف العنقود النَّجميِّ:

وَالثُّـرَيَّـا رَهِيـنَةٌ بِافْتِـرَاقِ الـــ
شَّـــمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِـي الأَفْرَادِ

---

(3) ز ح ل، لسان العرب.

(4) يعود لونه الأحمر إلى الانتشار الكبير لثاني أكسيد الحديد على سطحه، ووجود الجبال البركانية على سطحه والغبار الأحمر في غلافه الجوي.

(5) المريخ (مارس باللاتينية) إله الحرب عند الرومان واليونان، نسبةً إلى لونه الأحمر الشبيه بلون الدم.

(6) هو الكوكب الرابع في قربه من الشمس بعد عُطارد والزُّهرة والأرض.

فالثريا كناية عن التآلف والتجمّع على صورة النجوم المتآلفة المجتمعة[7] ، لذا سُميت بعنقود الثريا، والمعري يوضّح أن هذا التعاضد والتآلف لا يشفع لها، ولا يجنّبها مصير التفرق والفناء.

وقرَن أبو العلاء مرة أخرى في بيت شعر واحد بين الثريا والوداع في قوله:

وَكَأَنَّ الهِلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا
فَهُمَـــا لِلْوَدَاعِ مُعْتَنِقَــانِ

نرى في هذه الأبيات جمال المعنى والمبنى وعمق الصورة وسمو التصوير من شاعر فقد البصر فعرف العالم ومكوناته وثراه وثرياته وفلكه ببصيرته وقلبه، بل بعلمه أيضاً الذي قلّ من رسخ فيه من أهل عصره ومن تلاهم، ومن ذلك حديثه شعراً عن اقتران كوكب المشتري مع جاره الأسمى زُحل، وهو أمر شديد الندرة، يحدث مرة واحدة كل بضع عشرات من السِّنِين:

قِرَانُ المُشْتَرِي زُحَلًا يُرَجَّى
لِإِيقَاظِ النَّوَاظِرِ مِنْ كَرَاهَـا

فكان هذا الأمر مثار استبشار وتيمُّن لدى العرب.

الخاتمة

تضمَّن الشعر العربي ذكر الكواكب والنجوم والأقمار، وأَخَذ من صفاتها لأغراضه الشعرية. واختلفت أحياناً مسميات عناصر الفلك في الشعر القديم. غير أنه

---

(7) يقول أبو العباس المبرّد واصفاً الثريا:

إذا ما الثريا في السماء تَعرَّضَت   يراها حَديد العين سبعةَ أَنجُمِ
على كَبدِ الجَرباء وهي كأنها   جَبيرةُ دُرٍّ رُكِّبت فوقَ مِعصَم

وتسمى الثريا بالعنقود النجمي وبالشقيقات السبع، لكنها ترى أحياناً أكثر عدداً من سبع.

انتشرت منذ أزمان سحيقة بعض القصائد التي تعرِّف بحقائق فلكية وفيزيائية وكيميائية... فكان الشعر الذي يحملها أشبه بموسوعة علمية أو تعليمية. وهذا النوع من الشعر العلمي بزغ في الغرب قبل الميلاد. أمّا أغلب الشعر الفلكي العربي، فسعى إلى التلميح لعرض مكنون الذات، ورسم آياتِ السماء كلاماً منظوماً آسراً. وليس علم الفلك إلا حقلاً من حقول علمية كثيرة تناولها الأدب العربي بديعًا وبلاغةً وفنًّا...

المراجع

- العكبري البغدادي، أبو البقاء عبد الله، شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا- إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، 2010.
- المعري، أبو العلاء، اللزوميات، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، مكتبة الهلال، القاهرة، 1924.
- روخوموفسكي، برنارد، «بين العلم والأدب: ناقلون ومعابر»، ت عادل داود، مجلة الأدب العلمي، جامعة دمشق، العدد 57، أيار 2018، ص29-46.
- القزويني الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1932.
- الصفدي، خليل بن أيبك، الغيث المُسْجَم في شرح لامية العجم، الطبعة الأولى، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، 1305هـ.
- ريتشاردز، العلم والشعر، ترجمة مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1926.
- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.
- العقاد، محمود عباس، شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، دار المعارف، القاهرة، 1964.
- الحصيني، نجم بن مسفر، بين أدب الفيزياء وفيزياء الأدب تأملات غير معتادة، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 2013.

عَيِّلُ الشِّعْر

عبد النّبي عَبادي

مِنْ طِينَةِ المَعْنَى وَمِنْ صَلْصَالِهِ   سَتَدِبُّ رُوحُ الشِّعْرِ فِي أَوْصَالِهِ
أَحْكِي لَكُمْ عَنْ شَاعِرٍ مِنْ بَدْئِهِ   يَلِجُ الحَيَاةَ مُلَفَّعًا بِسُؤَالِهِ
شَاهَدْتُهُ فِي وَحْشَةِ الدُّنْيَا فَتًى   يُغْرِيهِ كَهْفُ حَنِينِهِ وَجِبَالِهِ
لَمْ يَكْتَرِثْ بِالغَاوِيَاتِ وَمَا سَبَتْ   وَانْسَابَ بَحْرًا فَوْقَ حَرِّ رِمَالِهِ
هُوَ وَالقَصِيدَةُ عَاشِقَانِ تَشَاطَآ   نَهْرَ الحَقِيقَةِ فِي مَسَارِ نِضَالِهِ
مِنْ حُزْنِهِ يَسْتَلُّ مَا يَرْفُو بِهِ   شَالَ المَحَبَّةِ فِي مَهَبِّ نِصَالِهِ
الْعَبْقَرِيَّةُ يَا فَتَايَ كَئِيبَةٌ   وَلِذَا يُحَبُّ الشِّعْرُ عِنْدَ ضَلالِهِ
وَإِذَا تَجُوعُ الأَرْضُ فِي جَرَيَانِهَا   خُبْزُ المَحَبَّةِ لَمْ يَزَلْ بِسِلالِهِ
فِي جِلْسَةِ المَقْهَى سَيَبْكِي خِلْسَةً   قَمَرًا تَبَعْثَرَ فِي ظِلالِ خَيَالِهِ
وَيَمُرُّ طَيْفٌ بِالطَّرِيقِ فَيَشْتَهِي   وَجْهًا كَطَعْمِ الضَّوْءِ عِنْدَ نَوَالِهِ
لا يَكْذِبُ الشُّعَرَاءُ إِنْ كَذَبُوا وَإِنْ   قَطَفُوا زُهُورَ الوَقْتِ عِنْدَ زَوَالِهِ
لا يَكْذِبُ الشُّعَرَاءُ إِنْ كَذَبُوا وَإِنْ   ضَحِكَ المَجَازُ لِأُغْنِيَاتِ عِيَالِهِ!

في قـــراءة الشعـــــر

طه محمد علي طه

الشعر الذي بَينَ أيدينا كُلُّهُ مكتوبٌ، وهذا يعني أنَّه لم يصِل إلينا صَوتُ الشَّاعِرِ في إنشادِهِ ولَا حَالُهُ، ولا شَكَّ أنَّ هذا الصوتَ وَتِلكَ الحَالَ وَسِيلَةُ الشَّاعِرِ العُظمَى إلى إظهَارِ شِعرِهِ، فَلَيسَ من المعقُول أن نقرَأ شِعرَ شَاعِرٍ من غيرِ أن نُدرِكَ لسانَ مقالِهِ ولسانَ حَالِهِ، نَعم! وذلك من خلالِ استفراغ الجهد في السماعِ لأصوات الألفاظ؛ فَهيَ التي إن سألْتَها تُسمِعْكَ جَوابَهَا. وَقَد قال الأَوَّلُ:

إنَّ الكَلامَ لَفِي الفُؤَادِ، وَإنَّمَا
جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلَا

وغَايةُ الاستِبَانَةِ أن تَستَنطِقَ هذا الدَّلِيلَ لِتَصِلَ إلَى المكنون في الفؤادِ، والدليلُ المنطوق ماتَ بِمَوتِ صاحِبِهِ، ولم يَبقَ لنا إلا المكتوبُ، يَهدِينَا إذا استهدَينَاهُ إلى ذلك الكلام الذي في الفؤادِ.

****

وَمن أهمِّ ما يَقِفُنا على أصوات الجُملَة الشعرية داخلَ نَفْسِ الشاعر "السَّكتَةُ"؛ وقد بَدَأتُ بها لِكَثرَتِهَا في كل كلام ولَيسَ في الشعر فَقَط؛ إذ بها يُعَبَّرُ عَنِ انقطاعِ نَفَسِ المتَكَلِّم، والذي به يُعَبَّرُ عَن انقطَاعِ مَعنًى عن جُملَةِ معانٍ مَكنُونَةٍ في النَّفسِ، وَمِن تَمَامِ وصولِ المعنَى إلى القارِئِ وصولُهُ بِسَكَتَاتِهِ التي كانت في نفس قائِلِهِ؛ لِأَنّ هذه السكتاتِ كما قال الشَّيخُ أبو موسى: من طُرُقِ الإبانَةِ، وكَأَنَّها أوعِيَةٌ لغويَّةٌ سَكَبَ فيها الشاعِرُ من نفسهِ وَمِن مَعنَاهُ وَمِن لَحنِهِ ما شَاءَ أن يَسكُبَ" انتهى كلام الشيخ. وقد سمعتُ منه -بعد أن عَرَضتُ عليه هذا الموضوع-: "أنَّ السَّكتَةَ أحيانًا تَكونُ من البلاغَةِ".

وقَد جاء في كتاب "مجالس العلماء" للزَّجَّاجِيِّ (337هـ) أنَّهُ قَالَ: «حَدَّثَنَا أَبُو إِسحَاقَ الطَّلْحِيُّ، قَالَ: حَدَّثنَا أَحمَدُ بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ إِسمَاعِيلَ الكَاتِبُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ اليَزِيدِيُّ الكِسَائِيَّ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ، وَقَالَ: انظُرُوا، في هَذَا الشِّعرِ عَيبٌ؟ وَأَنشَدَهُ: [مجزوء الرَّمَلِ]

مَـــا رَأَيْنَـــا خَرَبًـــا نَـ
ـقَّـرَعَنْهُ البَيْـــضَ صَقْـــرُ
لَا يَكُـــونُ العَيرُ مُهْـرًا
لَا يَكُـــونُ، الـمُهْـرُ مُـهْـــرُ

، فَقَالَ الكِسَائِيُّ: قَدْ أَقوَى الشَّاعِرُ. فَقَالَ اليَزِيدِيُّ: انظُر جَيِّدًا. فَقَالَ: أَقْوَى؛ لَا بُدَّ أَنْ يَنْصِبَ "الـمُهْر" الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ "كَانَ". قَالَ [الرَّاوِي]: فَضَرَبَ اليَزِيدِيُّ بِقَلَنْسُوَتِهِ الأَرْضَ، وَقَالَ: أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، الشِّعْرُ صَوَابٌ؛ إِنَّمَا ابتَدَأَ، فَقَالَ: المهْرُ مُهْرُ، فَقَالَ لَهُ يَحيَى بنُ خَالِدٍ [البَرمَكِيُّ]: أَتَتَكَنَّى بِحَضْرَةِ أَمِيرِ المؤمِنِينَ وَتَكْشِفُ رَأْسَكَ؟! وَاللهِ لَخَطَأُ الكِسَائِيِّ مَعَ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَينَا مِنْ صَوَابِك مَعَ فِعْلِكَ، فَقَالَ: لَذَّةُ الغَلَبِ أَنْسَتْنِي مِنْ هَذَا مَا أَحسَنَ».

فَالكِسَائِيُّ نَظَر إلى الفِعلِ النَّاقِص "كان" ووجدَ كلمة "المهر" مَرفُوعَةً فَحَسِبَ أنَّهَا اسمُ "كَانَ" [وَإلَى هُنَا لَا خَطَأَ فِي فَهمِهِ]، ثُمَّ نَظَرَ إلى كلمة "مهر" فَوَجَدَهَا مَرفُوعَةً، وكَانَ يَنتَظِرُ كَلِمَةً مَنصُوبَةً على كَونِهَا خَبَرًا لــــ"كان"، فَحَكَمَ بِالإقوَاء؛ لاختلافِ حَرَكَةِ حرفِ الرَّوِيِّ على التَّصَوُّرِ الذِي تَصَوَّرَهُ. [وَهُنَا لَم يَرَ الصَّوَابَ نَفسَهُ؛ لِأَنَّهُ رَأى نَفسَهُ فِي شَيئَينِ: الأوَّلُ: أَنَّ الإعرَابَ فَرعٌ لِلمعنَى، وَجُزءٌ مِن تَصوُّرِهِ، وَبِتَغَيُّرِهِ يَتَغَيَّرُ المعنَى، فَكَيفَ يُخبَرُ عَنِ "المهر" بِأَنَّهُ لَيسَ بِمُهرٍ؟!هَذَا هُنَا لا يَستَقِيمُ إعرَابًا، وعَلَيهِ فَلا يَستَقِيمُ المعنَى. والشَّيءُ الثَّانِي: أَنَّ القَرِينَةَ العَقلِيَّةَ يُتصَوَّرُ بِهَا المعنَى، وهِيَ هُنَا تَقطَعُ بِأَنَّ "المهر مُهرُ" ولا تَقطَعُ بِأَنَّهُ "لا يكون المهرُ مُهرًا"] والكِسَائِيُّ لَمَا كَانَ سَيقُولُ هَذَا لَولَا السُّؤالُ الذي أغرَاهُ بِهِ اليَزِيدِيُّ، وهو قوله:"انظروا، في هَذَا الشِّعرِ عَيبٌ؟"، ثُمَّ لَمَّا قَضَى بِالإقوَاءِ كَرَّرَ عَلَيهِ اليَزِيدِيُّ التَّثَبُّتَ فِي النَّظَرِ، وهو قوله: "انظُر جَيِّدًا"، فَأغرَى ذَلِكَ الكِسَائِيَّ بِأن يُبَرهِنَ لِكَلامِهِ، وربما كان موقفُه بين يَدَي هارون الرشيد أغراهُ بِذلكَ أيضًا؛ إذًا فالكِسَائِيُّ لم يَجهَل وجهَ الصَّوابِ؛ وإنَّمَا اجتَمعَت عَلَيهِ هَذِهِ المغرِيَاتُ الثَّلَاثُ فَحَالَت بينهُ وبَينَهُ.

شَيءٌ آخَرُ أغرَى بِهِ اليَزِيدِيُّ الكِسَائِيَّ، وهو قِرَاءَتُهُ للبَيتِ؛ فَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيهِ مِن غَيرِ سَكتَةٍ بين "لا يكون" وبين "المهر مهر"، فَأوهَمَهُ أَنَّ الكَلَامَ قِطعَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ لَمَّا أثبَتَ وَجهَ الصَّوَابِ قال: "إِنَّمَا ابتَدَأَ، فَقَالَ: المهْرُ مُهْرُ"، أي استَأنَفَ كَلَامًا جَدِيدًا قَائمًا على مُبتَدأ هو (المهرُ) وَخَبَرٍ هو (مُهر). وَعَلَيهِ فَجُملَةُ "لا يكون" الثَّانِيَةُ ما هي إلَّا تَوكِيدٌ لِأُختِهَا فِي أوَّلِ البَيتِ. وعلَى ذَلِكَ تَكُونُ قِرَاءَةُ البَيتِ هَكَذا:

لَا يَكُـــونُ العَيْـــرُ مُهْـرًا
لَا يَكُـــونُ، الـمُهْــرُ مُهْــــرُ

مِن هَذَا الذي سَبَقَ نَجِدُ أَنَّ السَّكتَةَ إذَا استَدعَاهَا المعنَى الشِّعرِيُّ فَهيَ وَاجِبَةٌ فِي إلْقَائهِ ؛ لأَنَّ هُنَاكَ مَوَاضِعَ لَا يَستَقِيمُ فِيهَا المعنَى مِن غَيرِ سَكتَةٍ فِي القِرَاءَةِ كَهَذَا الموضِعِ الذِي مَعَنَا. بَل وَرُبَّمَا وَقَعَ اللَّبسُ أيضًا والتَّعبِيرُ عَنِ السَّكتَةِ بِفَاصِلَةٍ (،) مَثَلًا عِندَ الكِتَابَةِ وَاجِبٌ كَوُجُوبِهَا فِي إلْقَائهِ ؛ لِأَنَّ الشِّعرَ الذِي وَصَلَ إلَينَا جَاءَنَا مَكتُوبًا لا مسموعًا نَتَبَيَّنُ مِنهُ المعنَى الأكمَلَ للشِّعرِ فَنَتَبَيَّنُ وَجهَ قِرَاءَتِهِ، فيَجِبُ الثَّانِي كما يَجِبُ الأولُ، وَمَا لَا يَقُومُ الوَاجِبُ إلَّا بِهِ فَهوَ وَاجِبٌ.

****

وهناكَ سَكَتَاتٌ تُلزِمُكَ بِهَا حَتَّى أَنَّكَ لَا تَستَطِيعُ أَنْ تُغفِلَهَا؛ إذْ بِهَا تَتَحَقَّقُ الطُّربَةُ الَّتِي استَحْوَذَتْ عَلَى نَفسِ الشَّاعِرِ فَتَرَاقَصَت الكَلِمَاتُ فِيهَا وَمَاجَ بَعضُهَا فِي بَعضٍ، وَهَذَا الاهتِزَازُ والاضطِرَابُ فِي النَّفْسِ يَحدُثُ إذَا اشتَدَّ الشُّعُورُ وَطَغَى، سَوَاءٌ كَانَ ارتِياحًا أو انقِبَاضًا، فَيَأخُذُ الشَّاعِرُ بِتَرتِيبِ الـمَعَانِي

والتَّألِيفِ بَينَهَا،

فَيُعطِي كُلًّا مِنهَا

حَقَّهَا مِنَ الألفَاظِ،

وَيَجعَلُ بَينَهَا

-لِكَي لَا يَطغَى

بَعضُهَا عَلَى

بَعضٍ مَرَّةً

أُخرَى- سَدًّا هُوَ هَذِهِ السَّكتَةُ الَّتِي أُحَدِّثُكَ عَنهَا، فَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قولُ أبِي الطَّيِّبِ:

أَنْأَيْتُهُ فَـدَنَـا، أَدْنَيْتُـهُ فَنَـأَى
جَمَّشْتُـهُ فَنَبَـا، قَبَّلْتُهُ فَأَبَـى

فالرَّجُل قد وَجَد في نفسه هذا التدافعَ والتلاطمَ بين تلك الأفعال التي بينه وبين طيفِ حبيبه، فأخذ يَضُمُّ كلَّ فعلٍ من ناحِيَتِه إلى ما كانَ من طَيفِ حبِيبِه، فَكان مَا تَرَى.

****

وَلَا بُدَّ مِن اختِلَافِ دَرَجَاتِ الصَّوتِ عِندَمَا يَكُونُ في البَيتِ حِوَارٌ بَينَ طَرَفَينِ؛ لِكَي يَتَمَيَّزَ قَولُ كُلٍّ مِنهُمَا وَيَصِلَ المعنَى كَامِلًا غَيرَ مُلبِسٍ. مِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قَولُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

قَالَتِ الكُبرَى: أَتَعرِفْنَ الفَتَى؟
قَالَتِ الوُسطَى: نَعَم ، هَذَا عُمَرْ

قَالَتِ الصُّغرَى، وَقَد تَيَّمتُهَا
: قد عَرَفنَاهُ؛ وَهَلْ يَخفَى القَمَرْ؟!

فَالوَاجِبُ عِندَ القِرَاءَةِ أَنْ تَكُونَ جُملَةُ القَولِ (قالت الكُبرَى)، و(قالت الوُسطَى)، و(قالت الصُّغرَى) – على دَرَجَةِ صَوتٍ وَاحِدَةٍ لا فِيهَا خَفضٌ وَلَا عُلُوٌّ، وَأَنْ تَكُونَ مُختَلِفَةً فِي نُطقِهَا عَن بَاقِي الجُمَلِ فِي البَيتَينِ. أَمَّا جُمَلُ مَقُولِ القَولِ فَلَا بُدَّ أن تختَلِفَ فِي نَبرِهَا عَن جُمَلِ القَولِ، وأَنْ تَكُونَ مُختَلِفَةً عَن بَعضِهَا فِي النُّطقِ؛ لاختِلَافِ أعمارِ قَائِلِيهَا.

وَمِنَ الجُمَلِ الَّتِي تُحدِثُ هَذَا الاختِلَافَ أيضًا الجُملَةُ الاعتِرَاضِيَّةُ؛ فَإِنَّهَا تَغتَصِبُ مَكانَهَا، وَتَأْخُذُهُ بَغتَةً، وَكَأَنَّهَا تَفرِضُ نَفسَهَا فَرضًا عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ الَّتِي بَينَ الجُمَلِ فَتَقطَعُهَا كَمَا قَالَ البَلَاغِيُّونَ. وَهَذِهِ السَّطوَةُ تُنَاسِبُهَا أن يَكُونَ صَوتُهَا أعلَى مِن أصوَاتِ الجُمَلِ المغتَصِبَةِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ أحيَانًا وَهوَ يَنظِمُ شِعرَهُ يَصُفُّ الجُمَلَ صَفًّا صَفًّا ، ويَجعَلُ بَينَهَا نَسَبًا وَصِهرًا، فَيَرُوعُهُ وَيُفزِعُهُ مَعنًى مِنَ المعَانِي فَجْأَةً، فَيَختَارُ هَذَا المعنَى لِنَفسِهِ مَوضِعًا كَمَا يَشَاءُ، فِي الوَقتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الشَّاعِرُ مُتَخَبِّطًا فِي فَزَعِهِ، فَتَعلُو عَلَى أصوَاتِ الجُمَلِ فِي نفسِهِ هَذِهِ الجُملَةُ الاعتِرَاضِيَّةُ، فَلَا بُدَّ أَنْ تُسمِعَكَ هَذِهِ الجُملَةُ ضَجِيجَهَا كَمَا أَزعَجَتْ نَفْسَ الشَّاعِرِ. فَمِن ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ:

رَمَتْنِي -وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
عَشِيَّةَ آرَامِ الكِنَـاسِ- رَمِيـمُ

فَلَا بُدَّ أن يَكُونَ صَوتُكَ فِي جُملَةِ "رَمَتنِي رَمِيمُ" أَقَلَّ مِن صَوتِكَ فِي الجُملَةِ الـمُعتَرِضَةِ؛ فَالـمَعنَى سَيَنقُصُ بَل سَيُلبِسُ إِذَا كَانَت دَرَجَةُ الصَّوتِ وَاحِدَةً.

وَكَذَلِكَ الحالُ مَعَ الجُملَةِ الحَالِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا أَقَلُّ ضَرَاوَةً مِن سَابِقَتِهَا. وَكَذلِكَ جُملَةُ الشَّرطِ. وكذلك جملة القَسَمِ. وَلِكُلِّ جُملَةٍ صَوتُهَا وَاقتِدَارُهَا.

****

والمعَانِي تَختَلِفُ باختلاف القراءات المحتملة لَهَا، وَلِلجَارِّ والمجرور والظَرف ومُتَعَلَّقَاتِهِمَا أَثَرٌ كَبِيرٌ في ذَلِكَ، فَمِن ذَلِكَ مَثَلًا قَولُ أَبِي الطَّيِّبِ المتَنَبِّي:

يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى

يجوز لك أن تقول:

يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ؟.. فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
وَمَا تَبْتَغِي؟.. مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى

فتكون جملة "في كل بلدة" جملة اعتراضية، ويجوز

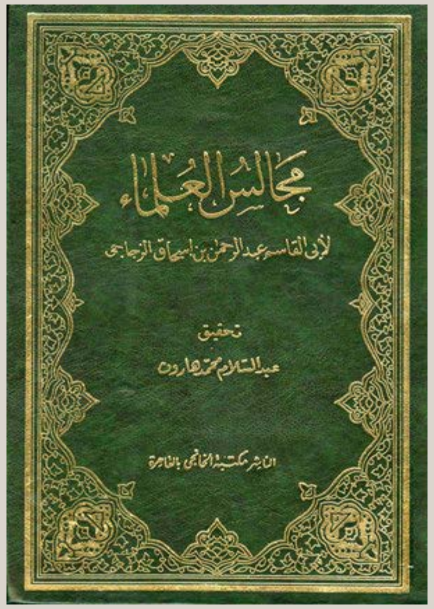

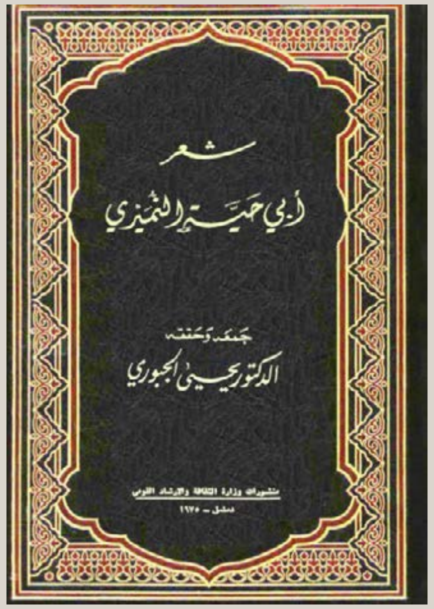

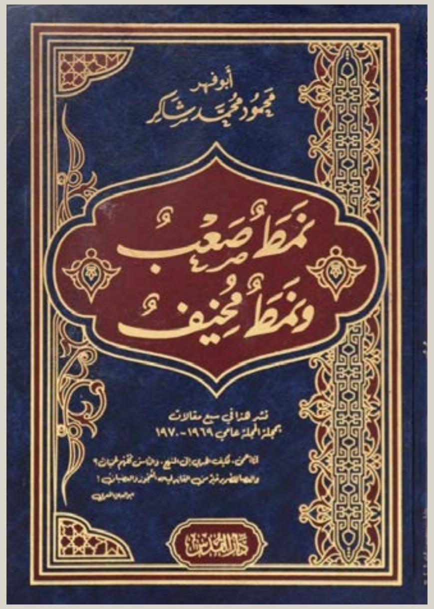

أن تقول:

يَقولونَ لي: ما أنتَ في كُلِّ بَلدَةٍ؟
وَما تَبتَغي؟.. ما أَبتَغي جَلَّ أَن يُسمى

فتكون جملة "في كل بلدة" داخلة في سؤال السائلين. وكذلك يكون لاجتماع النداء والاستفهام أثر في اختلاف القراءة، من ذلك مثلا قول امرئ القيس:

أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا
سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالـوُدِّ آخَـرَا

يجوز لك أن تقول:

أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا؟
سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالـوُدِّ آخَرَا

على استفهام المخاطب في الشطر الأول، ثم الالتفات إلى أسماء في الشطر الثاني. ويجوز أن تقول:

أَأَسْمَاءُ!... أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا
سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْـدَلْتِ بِالـوُدِّ آخَــرَا

على نداء أسماء، ثم الالتفات إلى مخاطب آخر، ثم الرجوع إلى أسماء بالإخبار في الشطر الثاني.

وكذلك القسم يكون له أثر في تعدد القراءة، ومن ذلك مثلا قول نُصَيْب بن رَبَاح:

أَأَزْعُمُ أَنِّي هَائِـمٌ ذُو صَبَابَةٍ
لِسُعْدَى، وَلا أَبْكِـي، وَتَبْكِي الحَمَائِـمُ

كَذَبْتُ.. وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَا سَبَقَتْنِي بِالبُكَاءِ الحَمَائِمُ

ويجوز لك أن تجعل القسم متعلقا بـ "كذبت" فتقول:

كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ.. لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَا سَبَقَتْنِي بِالبُكَاءِ الحَمَائِمُ

****

وهُنَاك نوع من القراءة للشعر لم يُردهُ الشَّاعِرُ وَلَكِنَّ الشِّعرَ لَا يَرفُضُهُ، من ذلك مثلا قول ابنِ عَرَبي:

تُحْيِي إِذَا قَتَلَتْ بِاللَّحْظِ مَنْطِقَهَا
كَأَنَّهَا عِندَمَا تُحْيِي بِهِ عِيسَى

فَتَقرأ البَيتَ هكذا: "تُحْيِي إذَا قَتَلَت" ثُمَّ تَقِفُ، ثُمَّ تَقُولُ: "تُحيِي إذَا قَتَلَت بِاللَّحظِ مَنْطِقَهَا"، ثُمَّ تَقُولُ: "كَأَنَّهَا عِندَمَا تُحيِي بِهِ عِيسَى"؛ فالشَّاعِرُ لَمْ يُرِدِ القِرَاءَةَ الأُولَى؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الجَارَّ والمجرورَ "باللَّحظ" مُتَعَلِّقًا بِـ "قَتَلَت"، وَأَعمَلَ "تُحيِي" فِي "مَنطِق". فَوَضَحَ جِدًّا أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِلَّا هَذَا.

فَإِذَا نَحنُ قُلْنَا بالقِرَاءَةِ الأُولَى فَإِنَّ الشِّعرَ لَا يَرفُضُ ذَلِكَ، بَلْ يَتَغَنَّى بِهِ. والَّذِي أَستَحسِنُهُ هُنَا أن تُقرَأَ القِرَاءَةَ التي لا يرفضها الشعرُ قبلَ القرَاءَةِ التي أرادها الشَّاعِرُ؛ لِكَي لَا يَذهَبَ بَهَاؤُهَا.

****

وَمِنَ الأشياء التي تعين القارئَ على إتمام المعنى الذي بَثَّهُ الشاعرُ في شِعره أن يُحَاوِلَ التَّحلِّي بِحَالِ الشَّاعِرِ مَا استطاع إلى ذلك سبيلا، فَإذا أتقنَ ذلك كان كأنَّهُ الشَّاعِرُ الَّذِي قامَ مِن مَرقَدِهِ يُحَدِّثُنا بما كان في نفسه ساعة نَظْمِ قَصِيدَتِهُ. قلْتُ هذا؛ لأنَّ اختلافَ حالِ ناقِلِ قَولٍ ما عن حال قَائِلِهِ سَيُؤَثِّرُ حَتمًا في المَعنَى تأثيرًا مَا، بل رُبَّمَا يَخفَى وَيغمُضُ ويُفهَمُ على غَيرِ وجهه. وَقد قَالَ الأستاذ محمود شاكر كلامًا جَلِيلًا في هذا عند حديثه عن العَوارِضِ الَّتِي تعرض لرواة البَادِيةِ عِندَ جمعِ الشِّعرِ: «واختلافُ حَالِ المُنشِدِ من رُواةِ البَادِيَةِ، بَينَ الإقبالِ والإعراضِ، وفي وقت دون وقت – لَهُ أثرٌ أيضًا فيما يتلَقَّاهُ عنهُ الرُّوَاةُ مِنَ العُلَمَاءِ». وقال الجَاحِظ: «وَحُسنُ الإِشارَةِ باليَدِ والرأس مِن تَمَامِ حُسنِ البَيانِ باللّسَانِ، مَعَ الذي يكونُ مَعَ الإِشَارَةِ مِنَ الدَّلِّ وَالشَّكلِ، وَالتَّقَتُّلِ وَالتَّثَنِّي، وَاستِدعَاءِ الشَّهوَةِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ». كالإشارة بالعين واليد، والإشارة إلى الاتجاهات، والتعبير عن حال القائل من انبِسَاطٍ وَانقِبَاضٍ، وسرورٍ وحزنٍ، وهَزلٍ وجِدٍّ، وشِدَّةٍ وَضَعفٍ، ونوم وَيقظة، وَسُكُونٍ وَحَرَكَةٍ، وهدُوءٍ وانفعالٍ، ورِضًا وَغَضَبٍ، وَتَبَسُّمٍ وَعُبُوسٍ، وَقَبُولٍ ورَفضٍ، وَتَأَنٍّ وَعَجَلَةٍ، وغيرِ ذَلِكَ من الأَحوالِ التي تَحصُلُ لِكُلِّ إنسَانٍ.

وَمِنَ الإشاراتِ الدقيقة التي أجدها في هذا الصَّدَدِ مَا يذكُرُهُ رُواةُ أحاديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- مِن حركاتٍ بجسده كالاتكاء بعد الجلوس وإِشَارَةٍ كالإشارة بالسَّبَّابَةِ والوُسطَى وَمَا شَاكَلَ ذَلكَ. فَلولا أنه وجد أن المعنى لا يَتِمُّ بغيرها لَمَا ذَكرها.

وسَأَذكُرُ فيما يأتي بعض الأمثلة التي تُقَاسُ عليها نظائرُها؛ فَمِنْ تَمَثُّلِ إِشَارَةِ العين قول المجنون:

وَلَوْ أَحدَقُواْ بِي الإِنسُ وَالجِنُّ كُلُّهُمْ
لِكَي يَمنَعُونِي أَنْ أَجِيكِ لَجِيتُ

فَيَجِبُ أن تُحَدِّقَ بِعَينِكَ حينما تَنطِقُ كلمة "أحدَقُوا".

فَمِنْ تَمَثُّلِ إِشَارَةِ اليَدِ قَولُ الأَفوَهِ الأَودِيِّ:

أَلْوَتْ بِإِصبَعِهَا، وَقَالَـتْ: إِنَّمَـا
يَكفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

وَمِنهُ قولُ المتنبي:

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ
وَغَرَّبَ حَتَّى لَيسَ لِلغَرْبِ مَغْربُ

فَيَجِبُ لَيُّ الإِصبَعِ عند إلقاء بَيتِ الأفوَهِ، وَتحريكها ناحية الشرق وناحية الغرب عند إلقاء بيت المتنبي.

وَمِنْهُ قَولُ البحتري:

لَيلٌ يُصادِفُنِي وَمُرهَفَةَ الحَشَا
ضِدَّيْنِ : أُسهِرُهُ لَهَا، وَتَنَامُـهُ

فهذا التَّفصِيلُ بَعدَ الإجمالِ يُنَاسِبُه أن تُشيرَ يدٌ إلى اليمين؛ لتدلَّ على حال السهر مثلا، وتشيرَ الأخرى إلى اليسار؛ لتدلَّ على حال النَّومِ. ولكَي يكتمل البيان في

أمثال هذا البيت يجب أن يشترِكَ تَمَثُّلُ حالِ السَّهرِ والنَّومِ مع الإشارة باليد اليمنى واليُسرَى.

وَمِنْ تَمَثُّلِ الحال والهَيئَةِ قَولُ المُنَخَّلِ اليَشكُرِي وَقَد دخلَ على فَتَاةٍ خِدرَهَا:

فَـدَفَعْتُهَــا فَتَدَافَعَـتْ
مَشْيَ القَطَاةِ إِلَى الغَدِيـرِ

والقَطَاةُ -كَمَا قال الجاحِظُ- مَلِيحَةُ المِشيَةِ، مُقَارِبَةُ الخَطو.

ومنه قَولُ الأُخَيطِلِ فِي صِفَةِ المصلُوب:

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَـهُ
يَوْمَ الوَدَاعِ إِلَى تَودِيعِ مُرتَحِلِ

أَوْ قَائِمٌ مِنْ نُعَاسٍ فِيهِ لُوثَتُهُ
مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ مِنَ الكَسَـلِ

وَمِنهُ قَولُ المتَنَبِّي:

فَاسْتَضْحَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: كَالـمُغِيثِ يُرَى
لَيثَ الشَّرَى وَهْوَ مِن عِجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا

وَمِنهُ قَوْلُ شَوقِي:

جَاذَبَتْنِي ثَوْبِي العَصِيَّ، وَقَالَتْ:
أَنْتُمُ النَّاسُ أَيُّهَـا الشُّعَـرَاءُ

فيجب تمثل حال الدفع والمشي المتقارب الخطو ومد صفحة اليد وقيام من نعاس... وهلم جرا. وَمِنْهُ قَولُ أبي نُوَاسٍ يَصِفُ نَدِيمًا لَهُ:

فَغَنَّى، وَقَدْ دَارَتْ لَهُ الكَأْسُ ثَالِثًا
: "تَعَزَّى بِصَبرٍ بَعدَ فَاطِمَةَ القَلبُ"

فليَكُن الإِلقَاءُ فِي الشَّطرِ الثَّاني مُتَشَبِّهًا بِحَالَةِ الغِنَاءِ.

ومثله قوله أيضا:

وَغَنَّى لَنَا صَوتًا بِلَحنٍ مُرَجَّعٍ
: "سَرَى البَرقُ غَربِيًّا، فَحَنَّ غَرِيبُ"

وَمِنْ تَمَثُّلِ المعاني بالأصوات قَولُ صَرِيعِ الغَوَانِي:

لَمْ أَصْحُ مِنْ لَذَّةٍ لا لا وَلا طَرَبِ
وَكَيفَ يَصْحُو قَرِينُ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

فَالَّذِي يحسُنُ في إلقاءِ هذا البيت أن يُظهِرَ مُلْقِيه على نفسِهِ حالا تُشْبِهُ حالَ السُّكْرِ، ولا سيما عند قوله "لا لا ولا".

هذه الأشياء لا تستوعب كل حالات الإنسان ولا كل إشاراته وأفعاله، وإنما جعلتها مقياسا يُقَاسُ عليه، فيُجمَع النظير إلى النظير، والبارع هو الذي يستطيع أن ينفخ في الكلمات الميتة حتى يسمعك صَوتَهَا.

****

وَمِنَ الأشياء التي تعين القارئَ على هذا الذي سبق وَأكثرَ منه أيضا = معرفتُه بمناسبة القصيدة، ومحاولتُه التَّدَسُّسَ في المعاني، ومعرفتُه بالأوجه المحتمَلَةِ فيها، وما يتناسب مع القصيدة منها، وَكَثرةُ قراءته للقصيدة حتى يُمازجَها وتمازجَه، فَيُكْثِرَ التَّمَثُّلَ بأبيَاتٍ مِنها إذا توافق معناها مع قولٍ أو فعلٍ مُشابِهٍ لهَا، وهكذا إلى أن يكادَ السامعُ منه بعد ذلك يَظُنُّ بأنها مِن مَنظومِهِ هو.

ومن الأشياء المستحسنة التي تعين القارئَ على الاستبانة أن يكون كصاحب القصيدة؛ يحب ما يحبُّ، ويكره ما يكره، ويرى ما يرى، ويغضُّ الطرف عما لا يرى، فكَأنه هو، وكأنَّه هو.

قال شيخي أبو موسى أثناء تحليله لقول أبي الطيب:

أَنَفُ الكَرِيمِ مِنَ الدَنِيَّةِ تَارِكٌ

فِي عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلَا

: "وَرَاجِعْ هَذِهِ الكلماتِ... وَسَوفَ تَذُوقُهَا بِمِقدَارِ ما فِي نَفسِكَ مِنْ حُبٍّ للسُّمُوِّ وَلِلأَنَفَةِ والكَرَامَةِ والبَأْوِ، وَبِمِقدَارِ حُبِّكَ لِمَنْ يُوصَفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ".

هذا ما أحببتُ أن أشيرَ إِلَيهِ إشارَةً عَجِلَةً قَلِقَةً خَائِفَةً من معاطب الزَّلَلِ، والله تعالى هو الذي ينجيني منها؛ إنه على ذلك إذا يشاء قدير.

فَجْرُ العَزائِم

شعر / سامي عبدالله طناطره

تبلَّجَ فجْرٌ في سماءِ المعاجمِ ... يعلِّمُ أجْيالًا مُضِيَّ العزائِمِ

يبشِّرُ أنَّ الضَّادَ ما زال رُكْنُها ... -على رَغْمِ من يَأْبى- متينَ الدَّعائمِ

كما النَّهرِ يجْرِي، والعصورُ رَوافِدٌ ... فَيَا جُودَ بحرٍ بالأُلى مُتلاطِمِ

حَكَى كلَّ حرْفٍ منْ لُغَى آلِ يعرُبٍ ... وعدنانَ تاريخًا جَلِيَّ المعالِمِ

فبانَ لسانُ العُربِ في الأرضِ أمَّةً ... بأمجادِها تختالُ بينَ الأعاجِمِ

وعادتْ بهِ أرضُ الأعاريبِ جنَّةً ... سقتْهَا أيادٍ من زُلَالِ الغَمَائِمِ

على الذَّالِ وافى ذلك السِّفْرُ راكبًا ... إلى اليا عِتاقَ السَّابحاتِ الصَّلادِمِ

بَدَا كهلالٍ كلَّ يومٍ تزيدُهُ ... ضياءً جُهودٌ مِن أمينِ المكارِمِ

وآمالُنا تَهفو ليومِ تمامِهِ ... بشيخِ العُلا سُلْطَانِ فخرِ القواسِمِ

شكر من السودان وثناء من أعمق الجَنان

إبراهيم القرشي

حلَّق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بأجنحة الشهامة والنخوة والأصالة الموروثة والمعدن النفيس وضرب المثل الأعلى في الوفاء وحفظ الجميل وحسن المكافأة، وذلك بتقديره العلم وتكريمه العلماء وإنزالهم منازلهم، ترى ذلك في عيونه وتحسه في نبرات صوته المتهدج في حديثه الصادق الفرح هذا عن أستاذ الأجيال شيخنا البروفيسور يوسف فضل حسن، وكأنه يزيح عن صدره ثقلًا ناء به زماناً حتى أقدره الله عليه اليوم.

وليس غريبا؛ فإن الطرب الذي استبد بهذا الشهم الهمام وهذه النشوة التي غمرته قد تكررت في حديث الفرح الأكبر بإطلاق الأجزاء الجديدة من المعجم التاريخي وهو يتحدث عنها بفرحة من رزق الذرية بعد عقم ويأس، وقد كان توّج كل ذلك بتوجيه (مركز بيت الشِّعر الثقافي) إلى التفاتة بارعة إلى الأدب العربي والعربية في إفريقيا.. وهذه مكرمة ثالثة لن ينساها له الأفارقة، فإن في أدغالهم ديناً وعلماً وأدباً وعربية صليبة لا يعرفها إلا من بلاها وخبرها وعايش أهلها... وهكذا يكون السلطان..

وإن جاز لمتصرف أن يتصرف في بيت البوصيري رحمه الله لقال:

وإذا سخر الإله سعيدا لأناس فإنهم سعداء

هذا ومن أساليب الثناء والمدح عند أهل السودان قولهم: (إن شاءَ الله يوم شكرك مايجي) يريدون للإنسان النافع طول العمر ويضنون على الموت به، ومن الموروث القديم أن الإنسان العظيم تعدَّد مناقبه وتذكر خصاله وتسرد محاسنه؛ يوم موته.. وربما أوصوا بذلك:

إذا متُّ فابكيني بما أنا أهله

فذكر محاسن الأموات سُنَّة، لكن تكريمهم بعد الموت وفاء منقوص، وهذا من مكونات التراث التي نعلن الخروج عليها وندعو إلى تغييرها،؛ فالثناء على صاحب العطاء المحسن وهو حي حافز له لمزيد من العطاء والإحسان.. وتكريم الحي أنفع له؛ فلا أقل من أن يذوق شيئا من ثمرات عطائه ماديا أو معنويًا، حتى لا نصبح كما يقول إخواننا في تونس: (عاشَ مُتَمَنِّيًا عِنَبَةً ، فَلَمَّا مَاتَ ؛ أَتَوْهُ بِعُنْقُودِ).. ولا شك أن العنبة الواحدة وهو حَيٌّ أنفع له من العنقود كله وهو ميت، وهذا ما جَنَّبنا إياه سمو الشيخ الدكتور، أجزل الله ثوابه وثقل موازينه بحق القرآن ولغة القرآن وأهل القرآن..

وهل يجوز تعريف المعرف إذا قلنا إن أهل السودان لا يذكرون (طبقات ود ضيف الله أو كاتب الشُّونة) إلا تبادر إلى أذهانهم محققهما يوسف فضل، وهما المخطوطتان القُدميان الوحيدتان المعروفتان المشهورتان في تاريخ السودان حتى الآن، أمضى في تحقيقهما عشرات السنين وكنا شهودا على (كاتب الشونة) الذي صبر فيه صبر الصحابة على البلاء... إضافةً إلى عشراتِ الكتب بالعربية وغيرها وعشرات المقالات وعشرات الأبحاث وعشرات المؤتمرات وعشرات المناصب وعشرات المناقب وعشرات المحاسن وعشرات المدادح وعشرات وعشرات وعشرات...

اللهم كما رفع قدرنا ارفع قدره، وأرح كبره، وبارك عمره، ويسر أمره، وانفعه بما قدم وانفعنا بما خلَّف.. وأكرم الشارقة وأهل الشارقة وحاكم الشارقة...

فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

د. مخلص الصيادي

اِحْمَدِ اللهَ أَنْ كنتَ إلى العربية تنتسبُ، فصنْ نسبك، واعتزَّ به، ودافعْ عنه، فهو صِنْوُ الشرف، بل هو للفرد وَالأُمَّةِ العِزُّ كُلُّهُ.

لا تضيِّع شيئًا من هذه اللغةِ فيضيع منك خيرٌ كثيرٌ في الدنيا والآخرة.

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللغة لسانٌ حيٌّ، وانتماءٌ متنامٍ فلا تنسَ أن تغذيها بالمعرفة، وتصونَها بالتمييز، وتدفع عنها كلَّ غائلةٍ. وحين جاء القلم قيَّد هذا اللسان، وحفظه من الخلل والزَّلل بعدما تداخلت الأمم، وأَغَارَتِ الألسن على بعضها، وَتَسَلَّلَتِ العجمة، فصار القلم لازمًا، وتقعيد القواعد واجبًا، لكن الأصل هو اللسان، وهو الصوت الذي ينطق به الإنسانُ تعبيرًا عن مراده ومطلوبه. وهو من الأسرار التي أودعها الله تعالى في خلقه وسنَّها فيهم فلاغروَ إن اسْتَمَدَّتِ اللغةُ شرفَها وقدسيتها من ربِّ العِزَّةِ القادر، فصارت بذلك لغة مقدسة، تَفَرَّدَتْ بِبَيَانِهَا، وميَّزت أَصْحَابَهَا بقدر ما يحفظون منها ويقومون بحقها.

ولأجل ذلك لم يجعل الانتماء إليها انتماء عرق وعصبية، وإنما انتماء فكر وثقافة ومعرفة، فصار العربي هو ذلك الإنسان الذي يتخذ من العربية لغةً له، ومن تاريخها وبيئتها وبنيتها الجغرافية والاجتماعية منهلا يستقي منه ثقافته، ويتعرف من خلالها على تفاصيل دينه وعقيدته، فتصبح الأماكن والمواقع والأنساب والمعارك كلها جزءا أصيلا من مكوناته الثقافية. فيشتاق إلى مكة والمدينة شوقه إلى ذاته، شوقًا لا ينقطع حبله ولا يشبع نهمته، ويتطلع إلى أُحد وبدر والخندق وتبوك والقادسية واليرموك، وكأنها مَعْلَمٌ أساسٌ من معالم حياته، ومكون رئيسٌ من مكونات فكره، ويسترجع في حجه حركة التاريخ، ممثلة في أبينا إبراهيم، وأُمِّنا هاجر، وأبي العرب إسماعيل عليهم الصلاة والسلام، وحينما يمتد طرفه إلى مصر والمغرب وأفريقيةَ وبلاد ما وراء النهرين وفارس، تتدفق أمام ناظريه جموع الفاتحين وقد حملوا معهم إلى تلك الأصقاع رسالة الإسلام، ولغته، فوصلوا بذلك ما كان قد انقطع في سالف الأزمان، وأزاحوا عنِ الأحداثِ التاريخيَّة المتقلِّبَةِ ما تراكم حَوْلَها من مظاهرِ الشِّرْكِ والوثنيَّةِ، و ما التصقَ بها من أوهامٍ ما أنزل الله بها من سلطان.

ولا تظنَّنَّ أنك ـ وأنت العربي ـ إذا قمت بذلك فإنك تقدم للعربية فضلا، وإنما لنفسك تقدم الفضل، فهذه اللغة حماها الله بالقرآن الكريم، وحصنها على مدى التاريخ المعلوم بقوم أصلاء، يرون أن الانتساب إليها، والتسلح بها، والذود عنها، شرف ما بعده شرف، ودين لا تصح الدنيا إلا به، ولا يُفهَمُ على الوجه الصحيح إلا عَنْ طريقها، ولا تنال الآخرة إلا من خلالها، فإن أردت أن تكون من الفائزين فاتخذها سبيلًا ودليلًا.

هِيَ بينها وبين كتاب الله وشيجة لا تنقطع، ولا تستبدل، وبينها وبين المنتمين إليها نسب صُرَاحٌ، لا يخالطه دخنٌ، ولا يقبل التجزئة، ولا يصح معه إلا تمام الانتماء.

العربية والعربي كيان واحد، فالعربي وعاء العربية،

لا تقوم إلا به، ولا تتألق إلا من خلاله، والعربية ذاكرة العربي وشخصيته، وَتاريخه وهويته، وَأداته وسر تقدمه، إذا أصابه الوهن أصابها، وإذا داخله الضعف داخلها، وإذا أغار عليه العدو قصدها، وحينما قدر الله لها كتابه العزيز، فقد قدر لها البقاء، وحفظها من كل غارة واعتداء، وبهذه اللغة، وبهذا الدين، يحفظ العربي نفسه، وتحفظ الأمة ذاتها، وتتمكن من صد كل عدوان عليها.

هذه حقيقة ناصعة جلية للغة العربية وأهلها ، لا يجادل فيها إلا جاهل، ولا يتعامى عنها إلا غافل، ولأنها كذلك كانت ترجمة القرآن إلى أي لغة أخرى مستحيلة، لكن ترجمة المعاني ليست كذلك، فالآية الواحدة من كتاب الله إذا أردنا تَرْجَمَةَ معانيها احْتَجْنا إلى صفحاتٍ وصفحاتٍ، ولا نوفيها حقها، وفي كل عصر، ومع كل عالم نحرير يمكن أن تظهر لها معانٍ جديدة، أَوْ تكشفَ عن أوجه ما كانت مرئية أو معتبرة من قبل.

و إنَّ استحالة ترجمة القرآن إلى لغة أخرى يعني فيما يعنيه توكيد "المعجزةِ الخالدةِ" في النص القرآني، معجزة يزيدها التقدم الإنساني وضوحا، وتُثْبِتُهَا الدراسات اللغوية المحدثة في كل حين.

ومن مظاهر خدمة العربية والاعتناء بها تعلم اللغات الأخرى، قديمِها وحديثِها . وكلما تمكن العربي من تعلم لغة جديدة ؛ تكشفت له جوانب إضافية من عظمة لغته، وتجلّت له معانٍ جديدةٌ من معاني اصطفائها على اللغات الأخرى.

ولهذا المعنى فإن تعلم العربي غَيْرَها مِنَ اللغَاتِ مطلوبٌ خدمةً للغته الأم، ونصرةً لدينه، وإعلاءً لكتاب رب العالمين.

ومَنْ يُرِدْ تَعَرُّفَ بعض أوجه تفرد العربية في نقل مراد الله، وما أودعه جل وعلا في كتابه العزيز، يَسْتَطِعِ الرُّجُوعَ إلى فيضٍ من الكتب المختصة بهذا الشأن، وهي اليوم متوفرة في مواقعَ كثيرةٍ على الشَّابِكَةِ، وما تزخر به من برامجَ وتطبيقاتٍ متخصِّصَةٍ وهادِفَةٍ .

وفي هذا النطاق عَرَضَتْ فضائيَّة الشارقة برنامجًا استمرَّ أَعْوَامًا للأستاذ الدكتور "فاضل صالح السامرائي" تحت عنوان "لمسات بيانيَّة"، وقدمت وما تزال برنامجًا آخرَ هو "في رحاب سورة" للأستاذ الدكتور "امحمد صافي المستغانمي" وفي حلقات هذين البرنامجين نفائسُ ودررٌ من دلائل الإعجاز اللغويِّ، وخَصَائِصُ فَرِيدَةٌ لهذه اللغة التي فُضِّلَتْ عَلى سواها.

يقول الباحثون إن عدد مفردات اللغة العربية يتجاوز اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مليونًا وَثلاثَمائَةِ أَلْفِ مُفْرَدَةٍ (12300000) دون تكرار وهذا رقم يعادل خمسةً وعشرينَ ضعفًا (25) قياسا بِعَدَدِ مفردات اللغة الإنكليزية التي بلغت سِتَّمائَةِ أَلْفِ مفردةٍ (600000) متقدمة بذلك على كل اللغات الحية الأخرى. والدراسات تؤكد أَنَّ العربية هيَ أَعْرَقُ اللغات ظهورًا وإليها ترجع اللغاتُ القديمة، بل هي أُمُّهُنَّ كما أكد ذلك باحثون عرب وغربيون، ثم إنها صارت بعد ذلك المصدر الرَّئِيسَ للغات اللاحقة بها. ولثرائها تغلغلت العربية بآلافِ الألفاظِ والمصطلحات في اللغات المعاصرة.

وإذا كنا ندرك أن في العربية تسعة وعشرين حرفًا، وأن للحرف العربيِّ الذي خُطَّ به كتابُ اللهِ حالاتٍ عديدةً حسب حركته، ومخارجه، وحسب مدوده، فإن العربي المُجيدَ للغته لا يجد صعوبة أبدا في تعلم اللغات الأجنبية، أَوْ نطق أي حرف مِنْهَا. وَهَذا دليلٌ عَلى أَنَّ تَعَلُّمَ العربيَّةِ وَإتقانَها يساعد بَلْ يُسَهِّلُ تَعَلُّمَ لُغَاتٍ أُخَرَ وَحِذْقَهَا.

حـكـومـة الشــــارقـة Government of Sharjah

مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة

ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

إصدارت مجلة العربيّة لساني السابقة

المدينة الجامعية - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
مبنى مجمع اللغة العربية - الدور الأول
هاتف : 400 60 51 6 971+ ، فاكس : 410 60 51 6 971+ ، ص.ب : 1973 ، الشارقة
البريد الإلكتروني : info@alashj.ae ، الموقع الإلكتروني : www.alashj.ae

حـكـومـة الشــــارقـة Government of Sharjah
مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة
ARABIC LANGUAGE ACADEMY IN SHARJAH

المعجم التاريخي للغة العربية

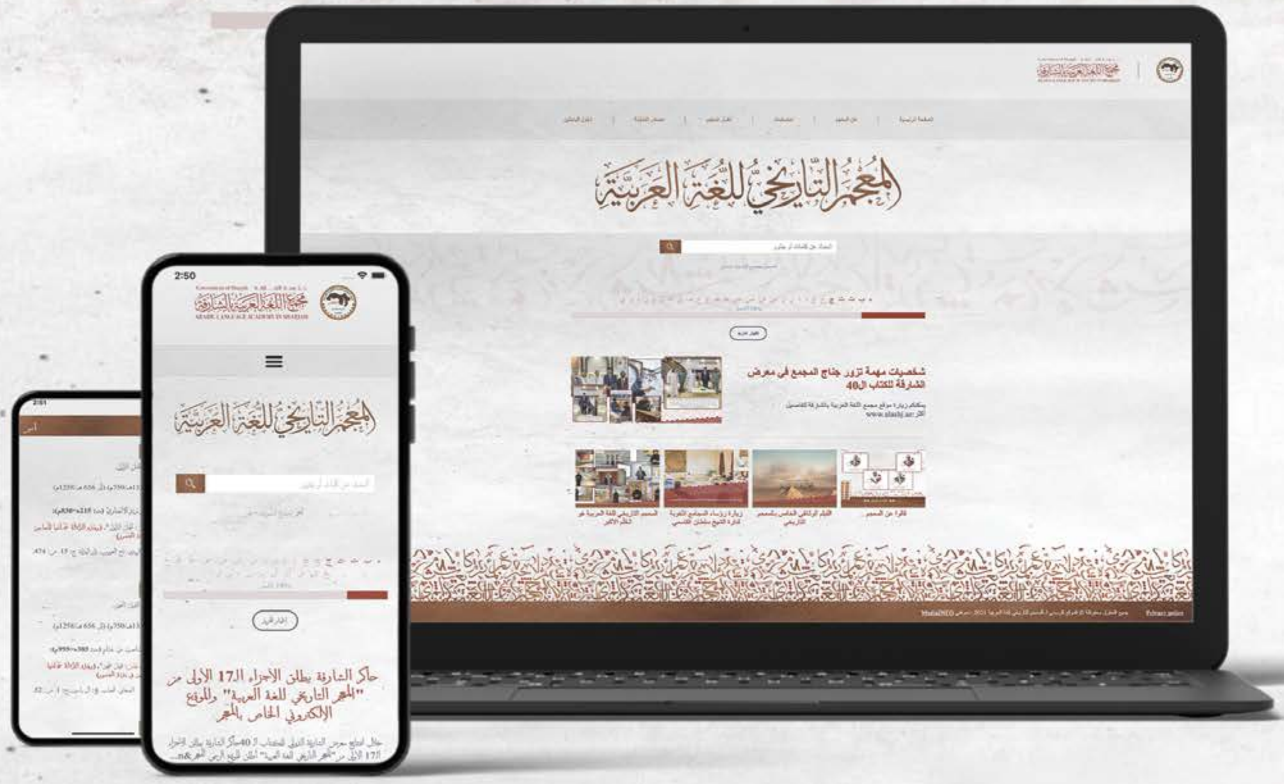

تطبيقنا الذكي متوفر على

www.almojam.org

Download on App Store

GET IT ON Google Play

EXPLORE IT ON AppGallery

جائزة الشَّارقة للدّراسات اللّغويّة والمُعجميَّة

Sharjah Linguistic and Lexical Studies Award

"تطلّ علينا وعلى جميع المثقّفين جائزة الشارقة للدراسات اللغويّة وَالمُعْجَمِيَّة في دورتها الخامسة بشعارها الجديد لتستمر في دعمها للباحثين في مجال اللغويات والمعجميّات.

سَيُعْلَنُ عن أسماء الفائزين يوم الأحد الموافق 18 ديسمبر 2022، الذي يُصادف الاحتفال باليوم العالمي للغة العربيّة"